تاريخ التصوف

في الدولة العثمانية

الطريقة البكتاشية نموذجاً

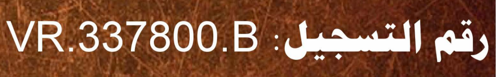
الطبعة الأولى : 2019

المؤلف

الأستاذ ممدوح غالب أحمد بري







رقم التسجيل: VR.337800.B

ممدوح غالب أحمد بري

تاريخ التصوف في الدولة العثمانية الطريقة البكتاشية نموذجا



تاريخ التصوف في الدولة العثمانية: الطريقة البكتاشية نموذجاً

– دراسة حول علاقة الدين بالسياسة في الدولة العثمانية –

العنوان بالإنجليزية

"History of Sufism in the Ottoman State: Bactascism as a Model"

تأليف: ممدوح غالب أحمد بري

اللجنة الفنية والمراجعة

- ✓ المصطفى بوجعبوط، المركز الديمقراطي العربي. برلين_ألمانيا
- ✓ كريمة الصديقي، المركز الديمقراطي العربي. برلين_ألمانيا
- ✓ زيار حاميد، المركز الديمقراطي العربي. برلين_ألمانيا
- ✓ دنيا فوزي، المركز الديمقراطي العربي. برلين_ألمانيا.
- ✓ محمود سعيد نوفل - ابو سياف

طبعة الأولى

2019

رئيس المركز: أ. عمار شرعان

المؤلف: ممدوح غالب أحمد بري

عنوان المؤلف: تاريخ التصوف في الدولة العثمانية: الطريقة البكتاشية نموذجاً

رقم تسجيل الكتاب: VR . 33800. B

عدد صفحات الكتاب: 106صفحة

تصميم الغلاف: محمود سعيد نوفل – ابو سياف

الطبعة : الأولى2019

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

برلين _ألمانيا

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

:Germany

Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail: book@democraticac.de

{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }

سورية العنكبوت آية 69

الملخص باللغة العربية:

رغم أن الدولة العثمانية قد اعتمدت على التشريعات الإسلامية والفقهاء الأحناف في إدارة العديد من مؤسساتها وقوانينها، سيما بعد تحولها من إمارة إلى إمبراطورية، إلا أنها حافظت على التَدَيُن الشعبي الذي رافقها منذ مرحلة نشأتها الأولى، وكان يختزل بالطرق الصوفية بما فيها الطريقة البكتاشية التي هي خليط من أديان قديمة وفلسفات ومذاهب وموروث حضارات الأناضول وبلاد خراسان، وأخذت البكتاشية عن المسيحية واليهودية، وتُقَدِس أئمة آل البيت عليهم السلام.

كانت البكتاشية على وفاق مع أمراء وبيكاوات آل عثمان منذ عهد مؤسس الطريقة حاجي بكتاش ولي (1210- ت1320م)، واستمر ذلك الوفاق النسبي حتى بداية القرن السادس عشر الميلادي، وتراجعت مناخات الوفاق حينما وقفت البكتاشية (التركمان القزلباش) إلى جانب الدولة الصفوية منذ عهد الشاه إسماعيل الصفوي (1501 – 1524م) ضد السلطان العثماني سليم الأول (1512-1520م).

وقعت البكتاشية في أتون الصراع السياسي الصفوي العثماني، سيما بعد أن حَمَلَ هذا الصراع في طياته تَمَذهُب ديني، بعد صعود التَشَيُع الصفوي في إيران وشرق الأناضول، وبعد توجه الدولة العثمانية نحو تعزيز مكانة المذهب السُني الحنفي في سائر أرجاء البلاد عبر الاستعانة بالفقهاء الأشاعرة من مصر منذ عام 1518م.

كان يعيش البدو الرُحل من التركمان القزلباش في ولايات شرق الأناضول قرب الحدود مع الدولة الصفوية، ووقف القزلباش إلى جانب الدولة الصفوية نتيجة تأثرهم بالتصوف البكتاشي العلوي، وشاركوا في حركات التمرد والأعمال العسكرية الصفوية، فكانوا عرضة لحملات عسكرية عثمانية سبقت حربها مع الدولة الصفوية بهدف تأمين حدودها في شرق الأناضول.

بعد الضربات التي تلقتها البكتاشية في عهد السلطان سليم الأول (1512 – 1524م) تسامح معها السلطان سليمان القانوني (1524 – 1566م)، كذلك فعل السلطان محمود الثاني (1785 – 1839م) حينما قام بِحل الانكشارية وإلغاء تكايا الطريقة البكتاشية عام 1826م، بينما تسامح مع البكتاشية ابنه وخليفته السلطان عبد المجيد بشرط الابتعاد عن مؤسسة الجيش، وذات الأمر حدث معها في العهد الجمهوري.

كلمات مفتاحية: التصوف، البكتاشية، القزلباش، الانكشارية، التكايا، بيوت الجمع.

Abstract in English :

Although the Ottoman Empire relied on the jurisprudence of Sunni jurists in the administration of state institutions, it maintained the popular religiosity that was led by the Sufi orders, including the Bactacian way, which is a mixture of ancient religions, philosophies, sects, and traditions of Anatolia and Khorasan. Al-Bayt (peace be upon them).

The Bakhtascia was in harmony with the princes and piquas of the Othman family since the reign of Haji Bektash and the founder of the method. The relative reconciliation continued until the beginning of the sixteenth century AD, when the bacillus stood alongside the Safavid state from the time of Shah Ismail Safavi (1501-1524) Selim I (1512-1520).

The Bakhtascia took place during the Ottoman Safavid political struggle, especially after the conflict led to religious conversion following the rise of the Safavid Shiism in Iran and eastern Anatolia. The Ottoman Empire aimed to strengthen the status of the Sunni Hanafi school throughout the country by bringing many Ashura scholars from Egypt Since 1518.

The nomads of the Turkomans lived in the states of eastern Anatolia near the border with the Safavid state. The Qazelbash stood alongside the Safavid state as a result of the upper bacteriophage. They participated in the Safavid rebellion and military operations. They were exposed to Ottoman military campaigns that preceded their war with the Safavid state in eastern Anatolia .

(1512-1524), even during the reign of Sultan Mahmud II (1785 - 1839 AD), when the Ansarism was abolished and Tekaya was abolished in 1826 by the Sultan, Abdul Majid on the condition of moving away from the institution of the army, and the matter happened with them in the Republican era.

Keywords:

Sufism, Bacteria, Qazlabash, Anarcharies, Altakaya, Collection Houses.

المحتويات الدراسة:

1. **المحور الأول: مخطط البحث:** (1:1- مشكلة الدراسة، 2:1- فرضية الدراسة، 3:1- أسئلة الدراسة، 4:1- أهمية الدراسة، 5:1- منهجية الدراسة، 6:1- حدود الدراسة).

2. **المحور الثاني: نشأة التصوف:** (1:2- كيف دخل التصوف بلاد الأناضول؟).

3. **المحور الثالث: حاجي بكتاش ولي (مؤسسة الطريقة البكتاشية):** (1:3- البكتاشية في عهد ده ده "بابا" بالم سلطان).

4. **المحور الرابع: العلاقة بين البكتاشية والدولة العثمانية:** (1:4- لماذا اعتمدت الدولة العثمانية على شيوخ البكتاشية؟، 2:4- بداية الصراع الحقيقي بين الدولة والبكتاشية والقزلباش (العلويون)، 3:4- كيف حاربت الدولة أفكار البكتاشية والقزلباش؟، 4:4- أسباب ونتائج حادثة الخيرية، 5:4- هل تشيَّع البكتاش كان نتاج أسباب سياسية فقط؟).

5. **المحور الخامس: البكتاشية (العلويون) في العهد الجمهوري:**

6. **المحور السادس: عقائد البكتاشية:** (1:6- هل تأثرت البكتاشية بالديانات البدائية؟، 2:6- عقائد البكتاشية، 3:6- آراء مؤيدوها، 4:6- ما هي آراء من انتقدوا البكتاشية؟).

7. **المحور السابع:** النتائج: (1:7- كيف تعاملت الدولة العثمانية مع التَدَيُن الشعبي؟، 2:7- هل يوجد ارتباط بين البكتاشية والفكر العلماني في العهد الجمهوري؟، 3:7- لماذا لم يلاحق سلاطين آل عثمان شيوخ ودراويش البكتاشية ولم يغلقوا تكاياها في القرون الأولى؟)

8. الإشارات المرجعية والمراجع:

1- (الفصل الأول) مخطط الدراسة:

مشكلة الدراسة:

اعتمدت الدولة العثمانية على التصوف البكتاشي في مرحلة تأسيس الدولة، فساندتها البكتاشية في غزواتها، واعتمدت عليها في مشهد ضبط توجهات الشوع السكاني الديني والعرقي في بلاد الأناضول لصالح مشروع الدولة عبر بوابة التصوف المستساغ لدى نصارى الدولة العثمانية وقبائل التركمان، نتيجة التسامح الديني الذي تميزت به الطريقة البكتاشية.

أسهمت توجهات الدولة العثمانية تجاه البكتاشية منذ عهد السلطان سليم الأول (1512 – 1524م) في تعزيز النفور الشعبي سلباً تجاه أفكار هذه الطريقة، ووسموها بالإلحاد والهرطقة الدينية، وأخذت تتجه البكتاشية منذ القرن الخامس عشر نحو الفكر الباطني وإخفاء عقائدها .

فرضية الدراسة:

لعبت الطريقة البكتاشية دوراً مؤثراً طوال تاريخ الدولة العثمانية، تراوح بين الوفاق والصراع مع الدولة، وأسهمت مواقفها السياسية وعلاقتها بالانكشارية في تعزيز هذه العلاقة المضطربة، وكذلك ضاعف من ذلك انحيازها العقائدي والسياسي إلى جانب الدولة الصفوية ذات التوجه الشيعي.

رغم ما تلقته الطريقة البكتاشية وقبائل القزلباش من ضربات وهزائم بعد كل تمرد عسكري إلا أنها استطاعت أن تعود مجدداً تحت عباءة الدولة العثمانية واعتادت على ذلك في مرات عدة، وحافظت على وجودها في أقاليم بعيدة عن مراكز المدن وقرب الحدود وفي المناطق الجبلية.

أسئلة الدراسة:

تعتمد الدراسة على مجموعة من الأسئلة الرئيسية التي تسهم في نضوج فكرة هذا البحث، وتطرح في مضامين متونها ومحتوى نصوصها إجابات تختزل أسئلة الدراسة بتدرج وشمولية، وتتمثل بالأسئلة الآتية:

1. كيف نشأ التصوف الإسلامي؟
2. بماذا تميز التصوف في الأناضول؟
3. ما هي الطريقة البكتاشية؟
4. هل تختلف البكتاشية عن التركمان القزلباش؟
5. هل أسهمت البكتاشية في تأسيس الدولة العثمانية؟
6. ما هي أسباب اصطدام البكتاشية مع الدولة العثمانية؟
7. ما هي حقيقة عقائد ومشارب البكتاشية؟
8. هل تُعد البكتاشية طريقة علوية؟
9. لماذا ساندت البكتاشية مرحلة المشروطية 1908 – 1924م، ووقفت ضد السلطان عبد الحميد الثاني؟
10. هل ساندت البكتاشية مصطفى كمال أتاتورك بين أعوام 1919 – 1939م؟
11. ما هي التحولات التي عايشتها البكتاشية في العهد الجمهوري؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1. تبين تاريخ علاقة الدين بالسياسة في بقعة مهمة من بلاد المشرق الإسلامي.
2. تصف دور التصوف في الحياة العامة على صعيد المجتمع ومؤسسات الدولة.
3. توضح جانب من مشهد تبلور المذاهب في الأناضول وعموم المشرق الإسلامي.

4. تسلط الضوء على مشهد تبادل الثقافات والأفكار والفلسفات بين العديد من شعوب وأقاليم المشرق الإسلامي.
5. توضح جانباً مهماً من التحولات التي قد تشهدها المجتمعات خلال فترات الحرب، وتوضح انعكاسها على نشأت الأفكار والجماعات والطرائق وحالة الاصطفاف.

منهج الدراسة:

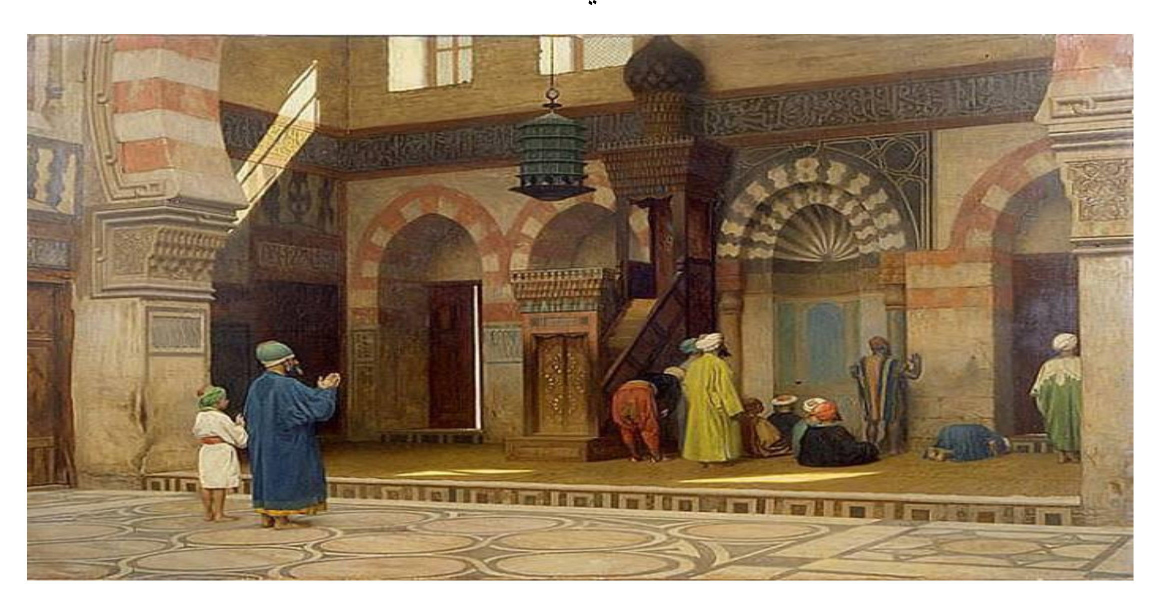
اعتمد الباحث على المنهج التاريخي عبر سرد الأحداث، وتتبع تاريخها، وتعاقب أحداثها وشخوصها، وأدوارهم المؤثرة فيها. ووصف توجهاتها ومشاربها وأفكارها، وتحليل أسبابها ونتائجها معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي.

حدود الدراسة:

تعالج الدراسة موضوع التصوف البكتاشي في الأناضول بين أعوام (1240 – 1924م)، وطبيعة علاقته بالدولة العثمانية.

2- المحور الثاني: (نشأة التصوف):

انتشرت الصوفية في العالم الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، كنزعة فردية تدعوا إلى الزهد والتقشف وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعة حتى صارت طُرقاً معروفة باسم الصوفية. (إبراهيم الداقوقي، 2009، ص243)



رغم كون التصوف الإسلامي وليد القرن الثالث الهجري إلا أنه تحمل في طياته بذور قديمة تمتد إلى تراث الحضارات القديمة التي سبقت الإسلام، وهي ثقافات انتشرت في بلاد الشرق (العراق، الجزيرة الفراتية، بلاد فارس، خراسان، الأناضول، الشام، ومصر...) وهي بلاد قديمة، وتأسست فيها المدنية منذ أقدم العصور، ونشأت فيها أوائل الحضارات القديمة، فهي مهد الفكر والمدنية والأديان والفلسفات، واندمجت هذه الثقافات منذ العصر العباسي مع بعضها البعض في مُدن وأقاليم عدة. (إبراهيم الداقوقي، 2009، ص244، ص29-31 . محمد فؤاد كوبريلي، 2010م، ص187)

تبلور التوجه الصوفي الإسلامي منذ القرن التاسع للميلاد وصاعداً، ضمن ظروف تاريخية واجتماعية، حينها تحول التصوف من تصوف فردي ذاتي غير مرتبط بطريقة إلى تصوف جمعي (طرائقي)، فيه تقليد يمارسه المريد تجاه تعاليم سيده. (نايل جرين، 2017، ص26)



وأسهمت الأحداث والدماء والثورات التي اندلعت باسم نصرة الإمام علي وآل البيت عليهم السلام بداية من السبأية مروراً بالكيسانية (64هـ/ 684م) والمختارية (66هـ/ 685م) في تبلور مزيج ثقافي اجتمعت فيه عدة عقائد وعادات وتقاليد، وتحت تأثير

طائفة من الأحداث نتج عنها ظاهرة التصوف الجماعي. (محمد فؤاد كوبريلي، 2010م، 188)

تؤكد المصادر أن أول زاوية صوفية كان قد أسسها (أبا هشام) الكوفي سنة (150ه/ 767م) في سوريا، ولقب بلقب الصوفي، ثم ظهر بعد ذلك سفيان الثوري (ت168ه/ 784م) وذو النون المصري (ت261ه/ 875م) وهو أحد القساوسة القدماء الذين استقر بهم المقام في مصر. (محمد فؤاد كوبريلي، 2010م، 189)



بعد فترة من الزمان ظهر أبو منصور الحلاج (858م - ت309ه/ 922م) وكانت حادثة إعدامه موضوع أسهم في ترويج الشائعات على ألسنة الشعراء والعلماء طوال قرون من الزمان، ورافق ذلك قدح المتصوفة ولعنهم والازدراء منهم، كما جرى مع الجُنيد البغدادي (830م – 910م)، إلا أن ذلك لم يمنع انتشارهم. (محمد فؤاد كوبريلي، 2010م، 189)

أثر منصور الحلاج (ت309ه/ 921م) في تيار الزهد الإسلامي الذي يمثله أبو القاسم بن محمد (ت297ه)، وكانت له آراء خاصة في التوحيد والنفس، وقد انغمست في الغنوصية

نتيجة تأثرها بفلسفة منصور الحلاج، لذي كان أول من صرح بالحديث عن الاتحاد والحلول. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص245)



انقسمت الصوفية قبل نشأتها إلى تياري زهد رئيسين هما: تيار يمثله أئمة أهل السنة والجماعة، ويميل إلى تفضيل نصوص الترهيب والترغيب وتحض على الزهد في الدنيا، ويمثله الحسن البصري (21ه/642م – 110ه/728م) والحارث المحاسبي (170ه/ 781م – 857م)، ثم ظهر تيار في الكوفة ذو توجه فكري وجذور عرفانية أو ما يدعى بالغنوصية، أهم أشخاصه هم جابر بن حيان (101ه/721م - 199ه/815م) وأبو هاشم الصوفي (ت150ه/ 767م) وعبدك الصوفي (210ه)، إلا أن هؤلاء الأشخاص لا يمكن حسابهم ضمن التصوف الاسلامي. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص245)

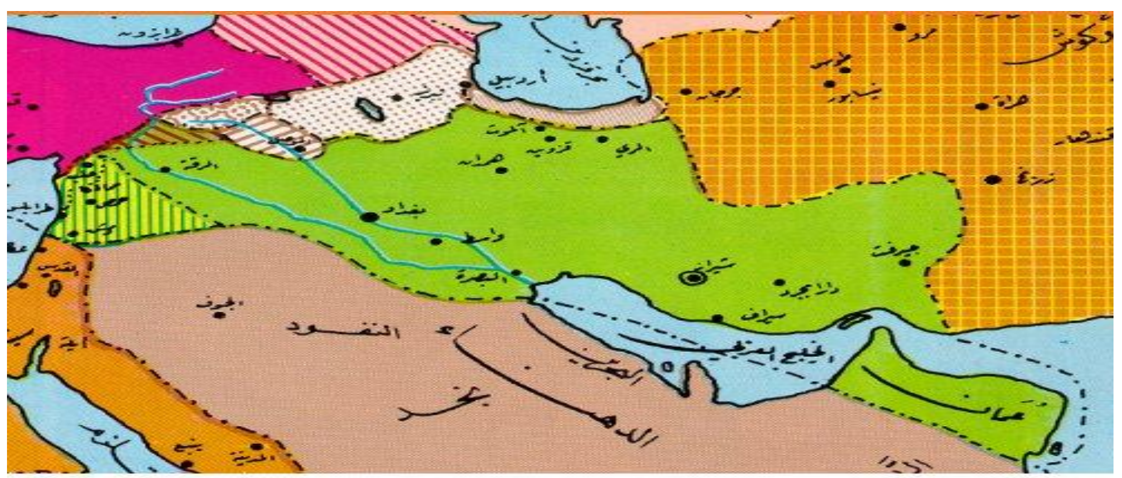




ظهر تيار ثاني ذو أصول فارسية يعتمد على إحياء الموروث السلوكي الفارسي القديم، ويعتمد على هجر بعض الناس للدنيا في سبيل تحقيق زعامة دنيوية والحصول عل أتباع ومؤيدين لهل، أهم من يمثل هذا التيار حبيب العجمي الفارسي (ت119ه)، غير أن هذا التيار الصوفي الفارسي قد انقسم إلى طرق صوفية عديدة، لعل أهمها: الإسماعيلية والصفوية والنصيرية واليسوية والبكتاشية والفيلية والكاكائية وغيرها، بينما تختص حديثنا في هذا المقال العلمي على البكتاشية "العلوية" التي تنتسب إلى التيار الثاني. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص245)

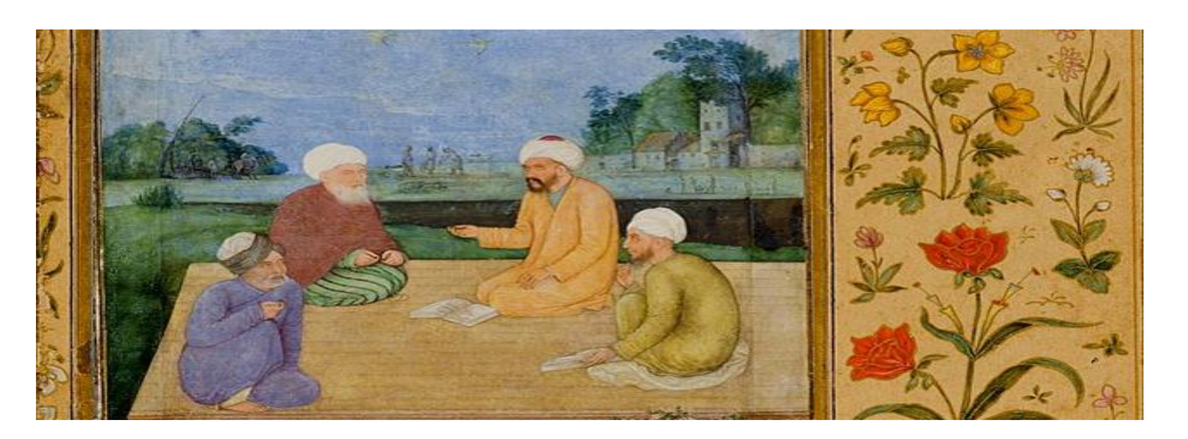


تبلور التصوف في عهد هيمنة الأسرة البويهية (الديلم) على القرار العباسي (932– 1062م)، حيث أتاحت المجال أمام ظهور تيارات عدة انبثقت عن مشهد التفاعل الفارسي العربي وصراعات الحكم والموقف من آل البيت، فعايشت الدولة البويهية تنوع فكري وثقافي، ورثت دولة السلاجقة السلطة محل الأسرة البويهية، وكانت دولة سلاجقة كرمان والشام والروم (1037 – 1307م) قد التزمت بمجموعة من قوانين أصول الدين تمثل الإسلام، وكانت دولة السلاجقة ذات توجه ديني أشعري، لكنه متسامح مع طُرق التصوف. (عمر بن زيد الوائلي، 2015م، ص237)



اللون الأخضر يمثل دولة البويهيين

دخل التصوف إلى النسَنن عبر الفكر الأشعري، من خلال ما أورده الإمام الغزالي (450ﻫ /1058م- 505 ﻫ/1111م) في كتابه من نظرة ايجابية تجاه التصوف، فأصبح هذا التصوف ملتزماً بالقواعد الفقهية، وبقيت خارج الخطاب الأصولي كل فرق التصوف الشعبي والشيعي. (عمر بن زيد الوائلي، 2015م، ص238)



تطورت طرائق التصوف مروراً بمراحل النشأة والتراجع نتاج عوامل عدة، ولعبت السياسة وتحولات المجتمعات دوراً بارزاً في هذا المشهد، سيما بعد هجرة القبائل العربية واستقرارها في البلاد المفتوحة حديثاً، فاختلطت بأهاليها عبر المصاهرة والزواج والجيرة، وحدث بينها تبادل ثقافي نتيجة اختلاط القيم والعادات والمعارف والأفكار، وتأثرت بذلك مفاهيم وطرائق التَدَيُّن.



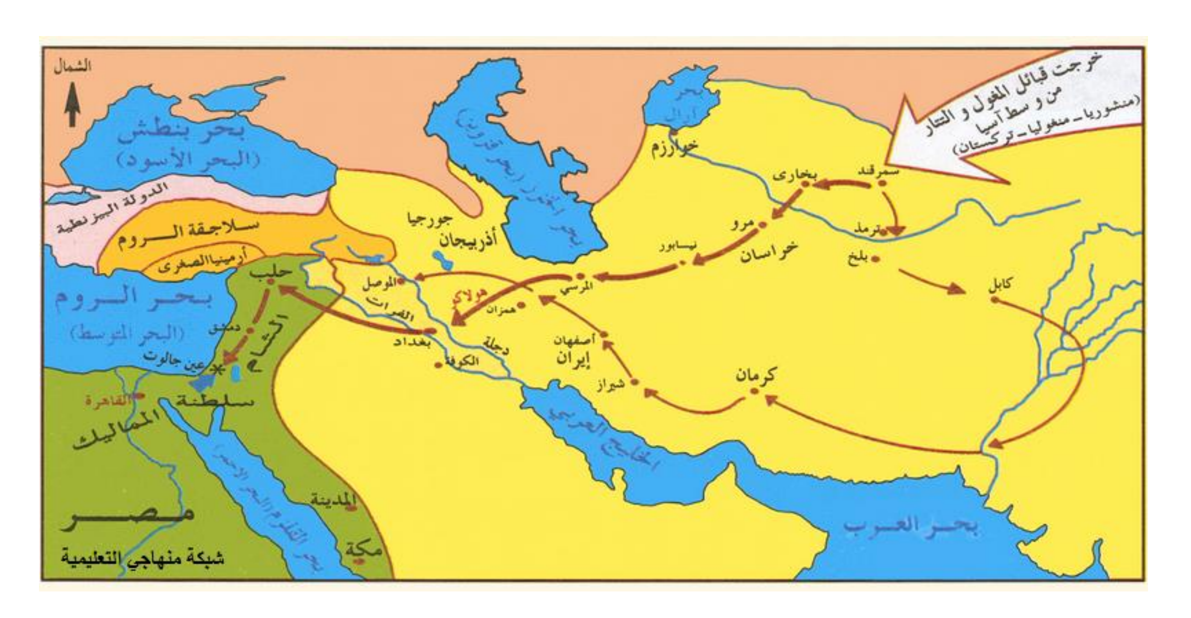


1:2- كيف دخل التصوف بلاد الأناضول؟

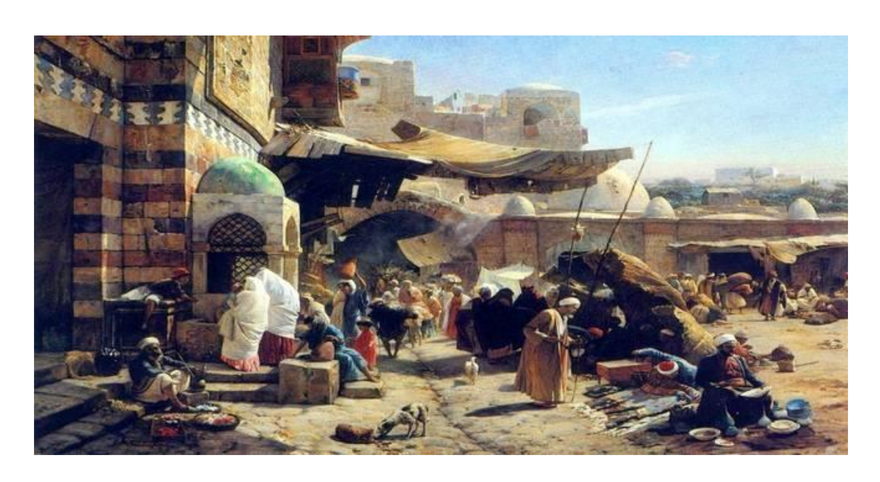
تتأقلم المجتمعات مع الواقع الجديد عند اندلاع الحروب، وتدفعها مناخات القلق وغياب الطمأنينة نحو التصوف، ومثال على ذلك جملة الأحداث التي شهدتها أسيا الوسطى (بلاد الأناضول) منذ عام 1243م على يد المغول، سيما بعد أن زالت الدولة التي كان تخلد تحت ظلها عامة الناس وساداتها في تلك المناطق، وتتمثل بدولة سلاجقة خوارزم. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص9-10)



تحت ضغط زحف المغول تجاه تلك المناطق أسهم شيوخ الصوفية الهاربين بعد انهيار دولتهم في تأسيس طرائق جديدة ضمن مناطق شرق ووسط الأناضول (بلاد سلاجقة الروم)، واختلطت خلال هذا المشهد أفكار الطرق الصوفية بثقافات ومشارب ومذاهب وأديان أهل المنطقة والقبائل الوافدة من خراسان ومركزها نيسابور، وكانت الطريقة البكتاشية (حاجي بكتاش ولي 1240 - 1320م) أفضل من مَثَّلت هذا المشهد، واستوعبت تحولاته. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص9 . محمد فؤاد كوبريلي، 2010م، 187)



انقسمت الصوفية في الأناضول، وتأثرت بأطياف عدة، منها الملامتية، القلندرية، الحروفية والحيدرية، وتأثرت بالأولياء القادمون من بلاد خراسان والمتأثرون بالشعائر البابائية، بينما مثلت القلندرية قوة وقفت في وجه التوسع المغولي والحكم الالخائي (1256م- 1353م)، وانبثقت القلندرية من الملامتية، وتأثرت بجملة العقائد التي تأثر بها التصوف الأناضولي وبالفرق الباطنية وأتباع الشريعة. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص280-281 . بديعة محمد عبد العال، 2009، ص11)

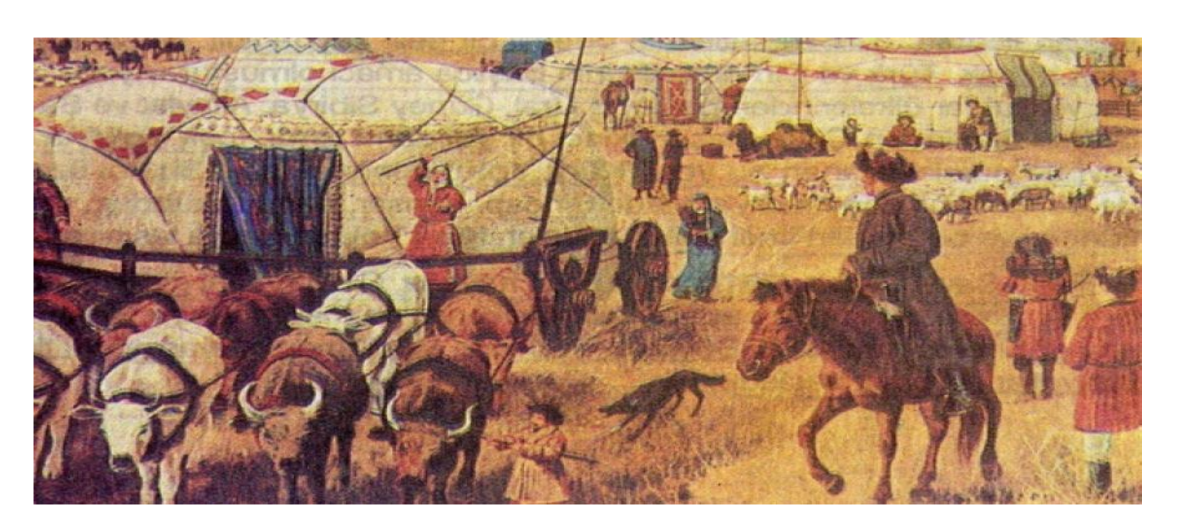


تزدهر هذه الأنماط التدين في المناطق التي تفتقد للاستقرار والدولة، وتحاول تشكيل جماعات تمثل حواضن توفر بعض الأمن لمريديها إلى جانب القبلية، وكانت بلاد الأناضول وأجزاء واسعة من آسيا الصغرى بمثابة مناطق ثغور وتعصف بها غزوات ومعارك، سيما في أطرافها الشرقية والغربية.



3- (الفصل الثالث) حاجي بكتاش ولي ونشأة البكتاشية:

ظهرت البكتاشية كوريث لمجمل الطرق الصوفية الوافدة والمنتشرة على طول طرق التجارة (طرق الحرير) ومناطق الكثافة السكانية التركمانية، حيث المراعي الصيفية قرب أنقرة وقيصرية، ولذلك أعجب أمراء آل عثمان الأوائل بحاجي بكتاش ومن جاء بعده، وكذلك فعل سلاطين آل عثمان في القرون الأولى. (عمر بن زيد الوائلي، 2015، ص244)



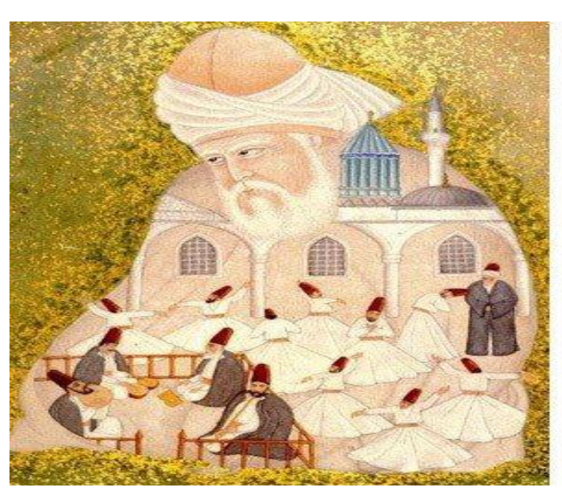
تنسب الطريقة البكتاشية إلى الخنكار حاجي بكتاش ولي، الذي نسب نفسه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، باعتباره من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم

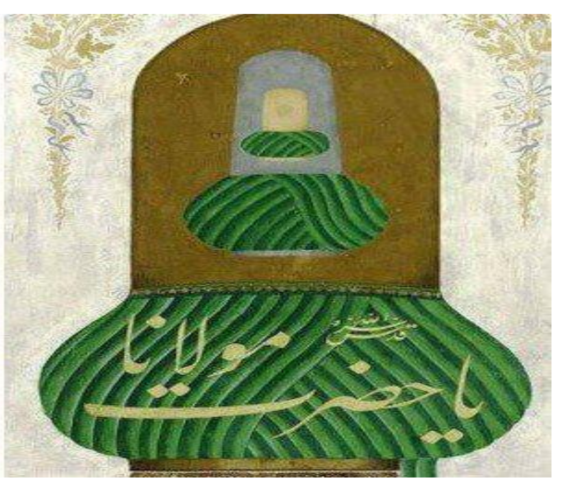


بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم جميعاً . (إبراهيم الداقوقي، 2009، ص246) .



وحاجي بكتاش هو محمد بن إبراهيم الخراساني، يقول ألأفلاكي في كتاب (مناقب العارفين) أن حاجي بكتاش حمل معه العقائد الباطنية متأثراً بالبابائية. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص30)





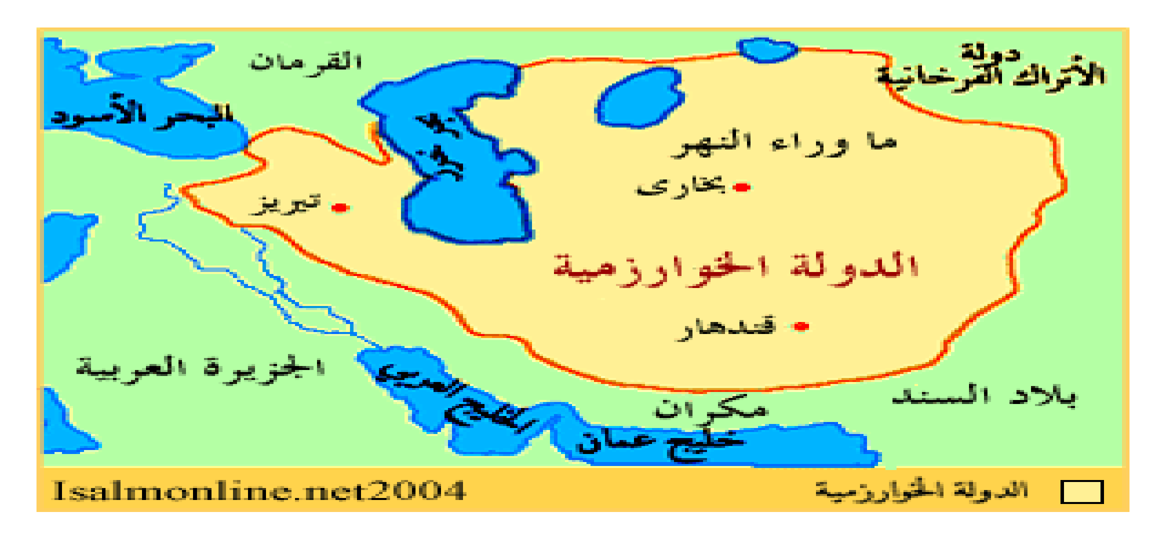
ولد حاجي بكتاش ولي (1210- ت1320م/ 719ه) في نيسابور عاصمة بلاد خراسان، وقيل أن تاريخ وفاته في عام (ت1270م/ 668)، وتأثر بأفكار جلال الدين بن الرومي وشمس الدين التبريزي وشيخ الطريقة اليسوية (أحمد يسوي) (1166م/ 561ه) ، وزار حاجي بكتاش النجف مدة سنتين، حيث تلقى فيها الفقه، وذهب للحج في

مكة، المدينة المنورة، والقدس، وزار مراقد دمشق وحلب، واستقر في الأناضول، وتنقل في الأناضول بين قونية، قيصري، آقسراي وسيواس، واستقر في قرية قيرشهر في منطقة آماسيا، حيث استضافه إدريس جلبي (عائلة جلبي) . (إبراهيم داقوقي، 2009، ص246 . بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص28-30)



توفي حاجي بكتاش في مدينة صولوجا هويوك في 16-18 أغسطس 1320م، وقيل 1270م،

وتحتفل البكتاشيون سنوياً في ذكرى وفاته. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص247 . بديعة محمد عبد العال، 2009م، 28)، وفي حال أن وفات حاجي بكتاش كانت عام 1320م فيعزز ذلك الروايات التي تحدثت عن علاقة بكتاش بالسلطان عثمان الأول (1258 – 1326م)، ودوره في مباركة عثمان الأول وتزكينه عند السلطان السلجوقي لكي يصبح أميراً على قبائل الأُغوز خلفاً لوالده أرطُغل بن سليمان شاه.



اعتبر البعض أن بابا الياس زعيم الطريقة البابائية هو جد حاجي بكتاش، وأن ألوان جلبي حفيد بابا الياس، تولى بكتاش رئاسة تكية بابا إلياس الخراساني (بابا إسحاق) (ت1239م) وقيل (1240م)، بعد إعدامه نتيجة ثورته على الدولة السلجوقية، فاستقر حاجي بكتاش في تلك التكية التي ازدهرت في عهده، وازدهرت كذلك قريته قير شهر في منطقة آماسيا نتيجة اكتشاف منجم الملح فيها، واعتبر هذا الاكتشاف عند مُريديه بمثابة إحدى كرامات الشيخ، انتشر صيت الشيخ، فوصل الأمر إلى السلطان أورخان بن عثمان. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص11-12 . ابراهيم داقوقي، 2009، ص246-247 . عمر بن زيد الوائلي، 2015، ص236)



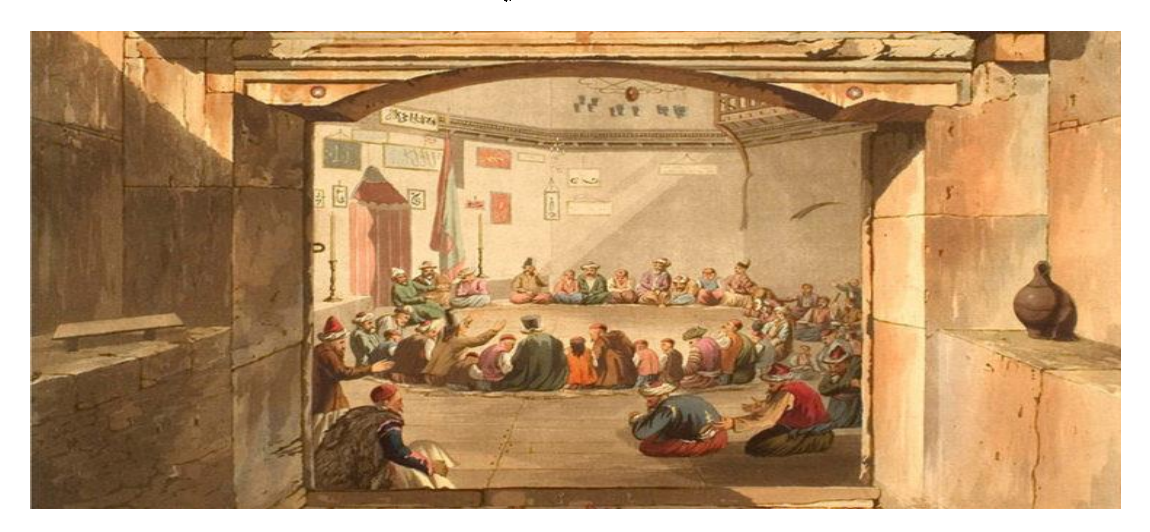
ورد في كتاب سلجوق نامة لإبن البيبي أن بابا إسحاق كان ماهراً في صنعة الشعوذة والسحر، واصطياد المريدين، وكان يهتم بدعوة الأتراك من فئة الجهلة، وكان دائم البكاء وظاهره الورع، هزيل الجسد. (ابن البيبي، ص271)



توارى بابا اسحاق فجأة عن الأنظار بعد أن كثر أتباعه، وذاع صيته في بعض قرى آماسية، كان أول ما وصل إلى تلك القرية يرعى الغنم لأهلها، ويظهر الأمانة والورع، ولا يقبل من أحد شيئاً، ويقتنع من القوت بالقليل، كسب قلوب العوام، وكانوا يرجعون إليه في كتابة التعويذات، سيما عند الخصومة والزواج أو خصومة الزوج من زوجته. (ابن البيبي، ص271)



بعد فترة بنى صومعة على تل قريب من القرية، واعتكف فيه للنسك، ولم يسمح لأحد بالدخول عليه، إلا عدد قليل، وأخذ يبعث بالمريدين إلى كل ناحية، حتى أنه بعث إلى الخوارزميين الذين كانوا في بلاد الشام. (ابن البيبي، ص271-272)



كان في حديثه مع مريديه يُقَبِّح حياة السلطان غياث الدين السلجوقي لشغله بالشرب والملاهي، وأرسل مريديه إلى بلدتي كفر سود ومرعش، وقال لهم مروا المخلصين لنا أن يركبوا خيولهم في الشهر الفلاني، ويتجهزوا ويتوجهوا لفتح البلاد، وتولى قيادة العصيان بابا رسول (ت 1239م)، وكان من مريدي بابا الياس (بابا إسحاق). (ابن البيبي، ص272)



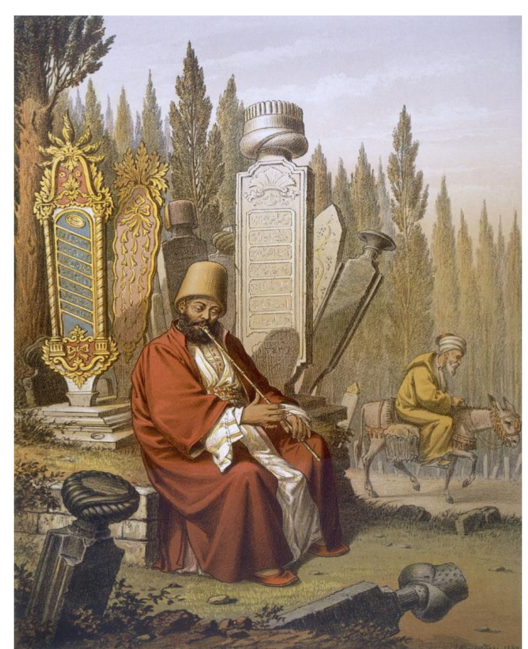
وسيطروا على ملطية وسيواس، ولم يهملوا قتل كل من عارضهم، ووصلوا إلى آماسيا وتوقات، وناصرهم التركمان الرُحل، وطاب لهم الغزو، لم تتوقف معاركهم رغم اعتقال بابا إسحاق وإعدامه على يد الأمير أرمعانشاه، وقاد الأمير معركة حشد لها السلطان قوات كبيرة، فحاصرتهم قوات أمراء الطلائع وأجهزت عليهم قبل قدوم الجيش الكبير. (ابن البيبي، ص272-273)، وقتل في الثورة البابائية شقيق حاجي بكتاش، ويدعى منتشي. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص9)



تأثر حاجي بكتاش ولي بأفكار ومعتقدات أحمد يسوي (1166م) الذي كان عالماً وفقيهاً حنفياً، أسس الطريقة الصوفية اليسوية، والتي تقوم على سبعة مبادئ: هي العشق الإلهي، والإخلاص ومودة الإنسان، وعدم إقصاء الأخر، والإيمان بفكرة المساواة، وتقديس العمل، واكتساب العلم والمعرفة. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص246)

نقلت اليسوية معتقداتها وتعاليمها وعاداتها من تركستان وآسيا الوسطى وشمال ايران إلى الأناضول، في وقت كان فيه الدراويش الملقبين (بابا) لهم صفة رجال الدين عند أهل الأناضول، بينما دراويش اليسوية كانوا يمثلون شخصية الساحر والحكيم والشاعر الشعبي، فكانوا بمثابة رؤساء للقبائل التي عاشوا بينها، وحافظوا على الأساطير التركية القديمة،

وكان لدراويش اليسوية مكانة رفيعة بين الناس، كونهم ينحدرون من قبائل الأوغوز، القبجاق والأوزبك. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص19-20)



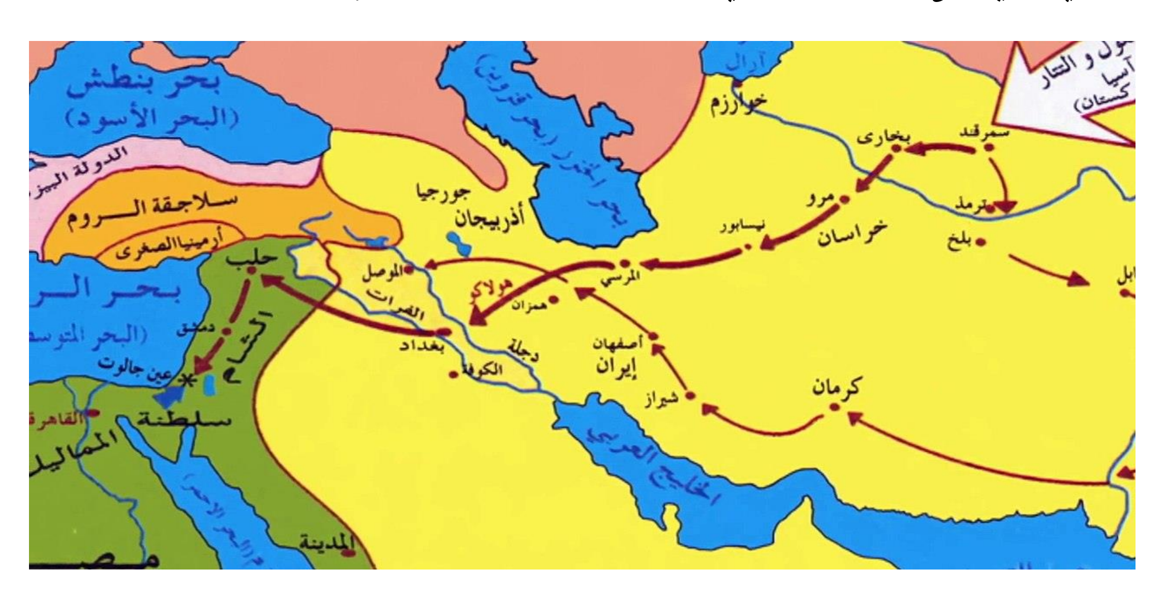


انشقت اليسوية من ملامتية خراسان، نتيجة تأثر أحمد يسوي بالشيخ يوسف حمدان (ت1140)، وتأثرت بالتيار الإسماعيلي المتواجد في غرب تركستان، وانتقلت على يد القبائل التركية البدوية، وهناك من يقول أن اليسوية التزمت بعقائد الإسلام، ويؤكد ذلك

أن الطريقة النقشبندية قد انشقت من اليسوية، وكانت النقشبندية طريقة سنية (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص22-23)، لم يثبت أن حاجي بكتاش قد التقى بأحمد يسوي، بل تأثر به عبر تلاميذه . (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص19)

كان حاجي بكتاش ولي له تأثيراً روحياً، فعند إعدام بابا إسحاق قام بكتاش بجمع المنبقين حوله من دراويش المتصوفة، وكانت البكتاشية وسيلة لضم كل الطرق الشيعية الباطنية، مثل: القلندرية، الحيدرية، الأبدالية، الشمسية، الأدهمية، الحامية. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص12، ص29)

تضمنت البكتاشية العقائد الشيعية، وتأثر حاجي بكتاش بِبابا إسحاق، وكان شيعياً من الاثنى عشرية، لكن تضمنت البكتاشية أفكاراً تتناسب مع بيئة الأناضول السُنية، وهذا هو سبب عدم تَعَقُب سلاطين آل عثمان لها أو ملاحقة دراويشها وتكاياها في القرون الأولى. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، 29)



بمعنى أن حاجي بكتاش قد وقع بين تأثيرات فكرية متعددة، سيما أن شيخه في خراسان هو أحمد يسوي وهو شيخ طريقة صوفية سنية، وورث بكتاش في الأناضول

تكية الشيخ بابا إسحاق شيخ الطريقة البابائية المتشيعة. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص28-29)



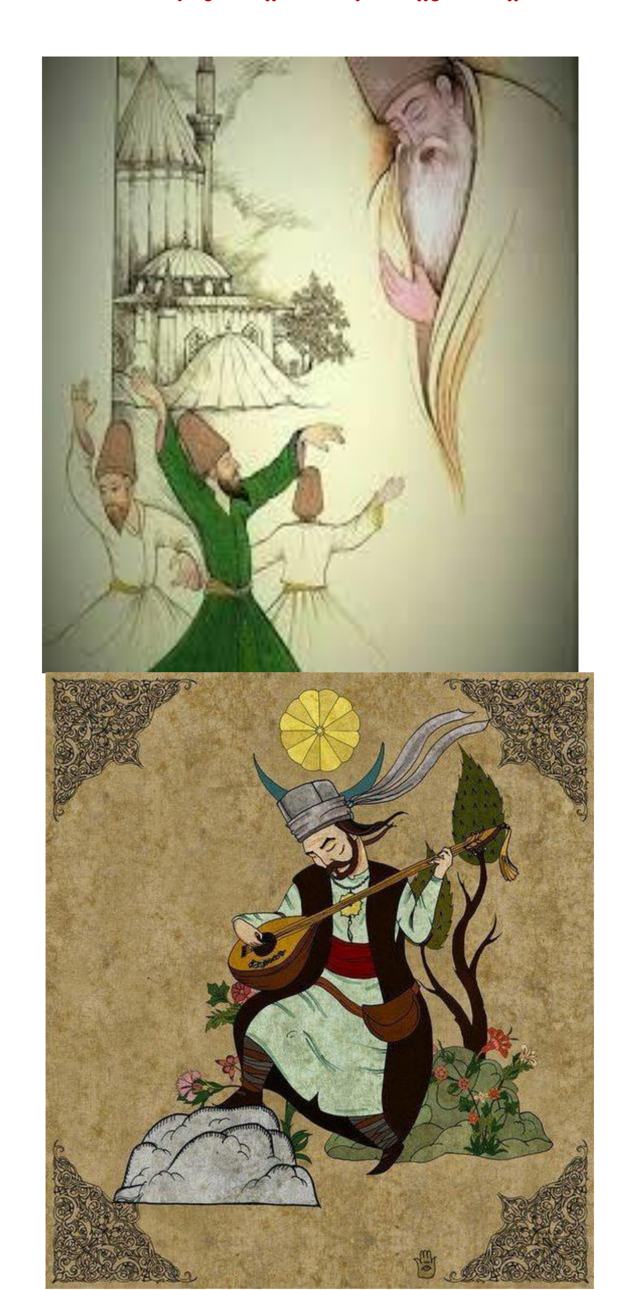
قَدَسَت كل الطرق الصوفية حاجي بكتاش، سيما المتفرعة عن البابائية كالأبدال، عاشت طائفة الأبدال في الولايات التركمانية الغربية، وكانت البابائية الكيان الرصين الذي قامت عليه البكتاشية. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص12)

1:3- البكتاشية في عهد ده ده "بابا" بالم سلطان:

جاء بعد حاجي بكتاش ولي عدد من الخلفاء، إلا أن بالم سلطان (1475-1516م) أشهرهم، من مواليد بلاد البلغار، ووالده بكتاشي ووالدته مسيحية، تتلمذ هناك، وحينما انتشرت شهرته أرسل في طلبه بايزيد الثاني، وولاه شؤون تكية حاجي بكتاش بمدينة قيرشهر عام 1501م، وظهرت أهميته من خلال تطوير الطريقة، ووضع أصولها، وشرح مراتبها، ودرجاتها ومراحل السلوك بالنسبة للمريدين، مما أدى إلى انتساب الكثيرين إليها بعد القرن الخامس عشر الميلادي. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص249-250 . بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص35-36 . خالد محمد عبده، 2015، ص11)



قال بالم سلطان أن الحب الإنساني هو العشق الإلهي، لأن من تحب نفسه تحب الله، من خلال إيمانه بوحدة الوجود (الله - الطبيعة - الإنسان)، والإنسان خليفة الله على الأرض. (خالد محمد عبده، 2015، ص11 . ابراهيم داقوقي، 2009، ص250)، بمعنى أن بالم سلطان حاول تطوير مفهوم الدين إلى مشاعر أخلاقية إنسانية، ودفعته نحو ذلك الأوضاع السياسية المضطربة. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص36)



يقال بأن بالم سلطان تأثر بأفكار والدته المسيحية، سيما في موضوع التثليث (الله – محمد – علي)، والتي يقابلها بالمسيحية (الأب – الروح – القدس)، وموضوع العزوبية والاعتراف للشيخ عن الخطايا، ونسب إليهم شرب الخمر كطقوس، ولذلك كثيرٌ من المسيحيين في بلاد الشرق كانوا قريبين من البكتاشية، نتيجة تسامحها وتأثرها بالمسيحية. (خالد محمد عبدة، 2015، ص12)



أكد شيخ الطريقة ومجددها بالم سلطان أن الروح تمنح الإنسان العقل، التفكير، الوعي، الذاكرة، العلم والمعرفة، وتَدخُل الجسم بعد الخلق وتتركه عند الموت لتعود إلى مصدرها الإلهي، وأن الإنسان كان حراً في محيطه، لذلك تجب أن يتعامل بتسامح مع غيره من البشر، وعليه أن يندمج مع الذات العُليا والابتعاد عن المظاهر الكذابة، لكي يتعلق قلبه بحب الله، وأن الإنسان يمتلك بعض الصفات الإلهية عبر هذه الروح، ويمكنه أن يصل إلى الكمال الروحي والذوبان في ذات الإله، عبر اتحاد اللاهوت والناسوت في ذات الإنسان. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص250)



تأثرت البكتاشية بالقزلباشية لتصبح فرقة علوية، وأسهم بالم سلطان في أن تكون فرقة علوية علمانية. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص251)، نسب لبالم سلطان المظاهر الشيعية التي عرفت لها البكتاشية، وهناك من قال بأنها دخلت البكتاشية عبر الطرق الصوفية الشيعية التي انتقلت إلى البكتاشية، وأن الخوارق التي نسبت لحاجب بكتاش جاءت بعد عهده بسنوات طويلة، وكانت تلك التحولات التي شهدتها البكتاشية في عهد بالم سلطان بمثابة فرصة لتعزيز التجاور مع المجتمعات المسيحية. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص37)





وجد بالمرعدم ضرورة الزواج، أو ما عُرف بالبكتاشية بفريق الدراويش العزاب، وكان هذا الفريق من الدراويش يعلقون قرطة حديدية في آذانه، ويطلق عليهم لقب "منكوش"، وكان دراويش البكتاشية يعبرون عن مدحهم وحبهم بالمر سلطان في يوم كان يسمى "عين الجمع" إلى جانب تأثر البكتاشية بالمسيحية وبأفكار فيثاغورس والأفلاطونية الحديثة ومعتقدات الأناضول القديمة، ثم ارتبطت جميعها بالإمام علي كرم الله وجهه. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص38)



بعد البابا بالم سلطان توجهت هذه الطريقة منذ عام 1516م نحو السرية والباطنية، وأسست تكاياها في مناطق نائية وأخفت عقائدها عن العوام، وبدأت الدولة العثمانية والطرق الصوفية الأخرى لا تنظر نظرة احترام إلى هذه الطريقة، واعتبروها مغالية، وأنهم ليسوا من الزهاد والنساك، ولم يعترف لها من قبل مؤسسات الأوقاف الدينية، وهي رسالة مفادها أنهم خارجون عن حدود الشرع والدين، وأنهم طائفة حادت عن الصواب والحق. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص43)، بدأت هذه التوجهات الرسمية والأهلية تجاه البكتاشية منذ عهد السلطان العثماني سليم الأول (1512 – 1520م)





4- العلاقة بين البكتاشية والدولة العثمانية:

اعتمد العثمانيون على التصوف الشعبي في بناء دولتهم، واحتضنوا التصوف كقوة معنوية أثناء توسعهم على حساب بيزنطة، واعتمدت الدولة في بداية نشأتها على القبائل التركمانية وإماراتهم المجاورة، وعلى شيوخ الطرق وأقطابها ودراويشها، وارتبطوا بعلاقات قوية مع بكوات الدولة العثمانية، سيما في المناطق الحدودية، حيث انتشرت فيها ثقافة شعبية، حملت في طياتها هرطقات دينية وطرق صوفية وآداب ملحمية وقوانين عُرفية، بينما سادت في المناطق الداخلية والمدن الرئيسية مذاهب دينية معتمدة، ومدارس علم الكلام وآداب البلاط، وأحكام الشريعة، واللغة التركية كانت لغة الإدارة والأَدَب، بينما اتصف المجتمع المناطق الحدودية بالتنوع والتسامح والتعقيد معاً . (عمر بن زيد الوائلي، 2015، ص242-243)



تحالف الغازي عثمان مؤسس الدولة العثمانية مع قبائل التركمان الرُحل، ووقفوا إلى جانبه في حروبه ضد بيزنطة المسيحية في عدة معارك، ووسمت دولته التي أسسها منذ نشأتها الأولى بطابع ديني شرعي، واعتمد فيها على طرق التصوف والدراويش، وإضفاء الطابع الصوفي على السياسة العثمانية. (خليل اينا لجيك، 2002م، ص90)



تؤكد الروايات المبكرة أن عثمان حصل على بركة الشيخ -أدَ بالي-، الذي كان زعيم جماعة الاخية، وقدم له الشيخ سيفاً، وتزوج عثمان ابنة الشيخ، وعندما توفي الغازي عثمان عقد اجتماع في زاوية أخ الشيخ أدَ بالي، لاختيار خليفة الشيخ، وقد أنشأ أورخان بن عثمان وابنه سليمان لاحقاً مئات الأوقاف في المناطق المفتوحة للآخية والدراويش، مما

يؤكد أن الاخية لعبوا دوراً مهماً في تأسيس الدولة والسلالة العثمانية. (خليل اينا لجيك، 2002م، ص90 . عمر بن زيد الوائلي، 2018م، ص235)



شارك الأبدال (طائفة صوفية) في الثورة التي قادتها الطريقة البابائية بين أعوام (1238 – 1240م)، كونهم كانوا على عداء مع الدولة السلجوقية، فاهتم بهم أمراء وسلاطين آل عثمان، واقطعوهم مناطق في أول ولاية عثمانية في عهد السلطان عثمان والسلطان أورخان. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص12)

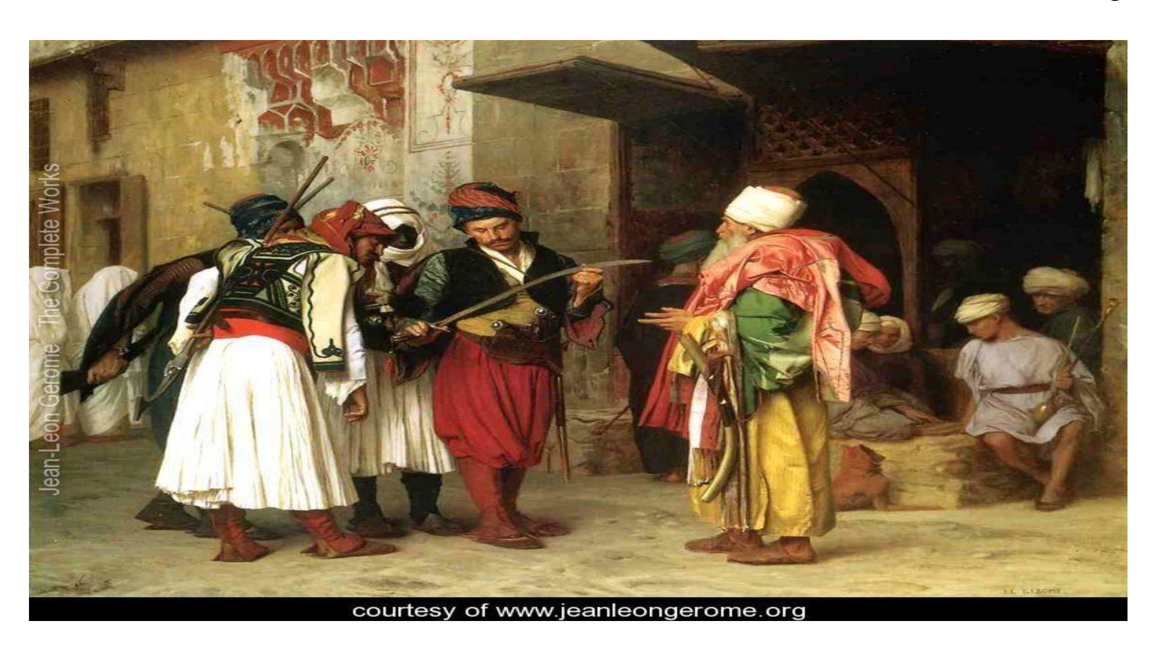


تمكن الدراويش الأبدال من تأسيس تكايا وزوايا في مناطق انتشارهم، واشتهر دراويش الأبدال المحاربين، وكانوا بمثابة قوة عسكرية اعتمدت عليهم الدولة

العثمانية في حروبها مع بيزنطة، وانتشرت في الأناضول وروملي. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص12-13)



رغم اعتماد السلاطين عليهم إلا أنهم لم يتركوهم وشأنهم، كانوا يراقبون تصرفاتهم، ويتعقبونهم منذ زمن السلطان أورخان غازي، سيما بعد قلاقل مدينة بورصة، وتم اقصائهم في أكثر من مشهد، مما زاد من تحسسهم. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص12)



أسهموا في إذكاء الروح الدينية في المناطق الغربية القريبة من بيزنطة، فاستفادوا منهم السلاطين، سيما أنها مناطق كانت مسرحاً للمعارك المتعاقبة مع بيزنطة. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص12)



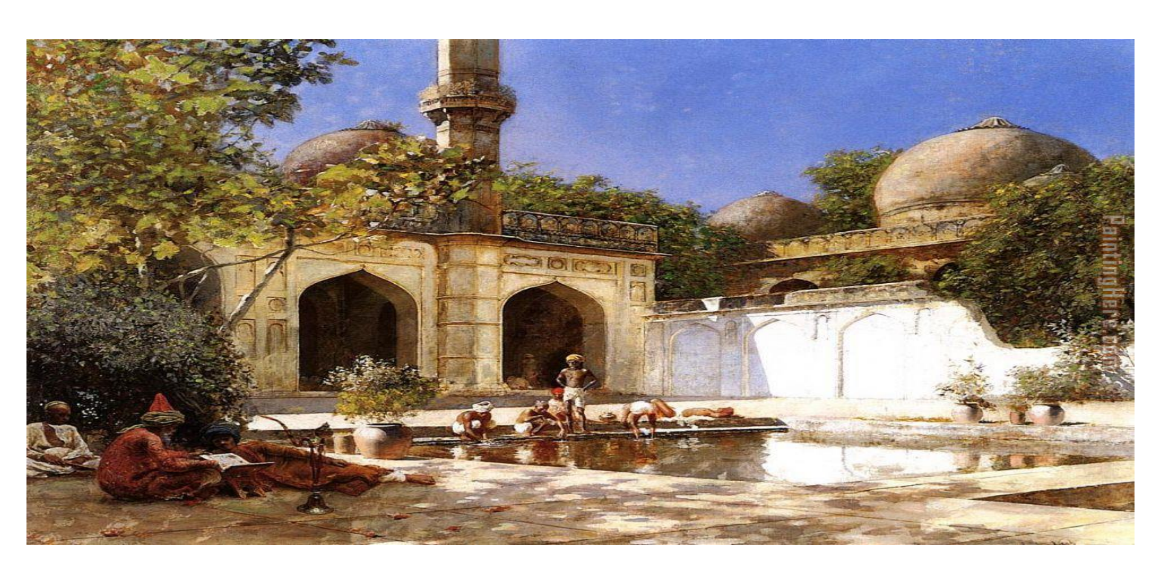
فلما ورث العثمانيون دولة السلاجقة مناطق وآل قرمان، استولوا على سائر بلاد الروم، وأصبح المجتمع التركي العثماني متعدد الأجناس والأديان والملل والنحل ويتوق إلى عقيدة تجمع عنصريه الإسلامي والمسيحي، وساعد الفكر الصوفي السائد في هذه الفترة على ذلك. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص13)



1:4- لماذا اعتمدت الدولة العثمانية على شيوخ البكتاشية؟

أسس حاجي بكتاش نزلاً يقيم فيه، وكان يُسكِن فيه القوافل الآتية من الشرق والغرب عبر طريق التجارة، وكان يستضيفهم لمدة ثلاث أيام. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص13)

كانت بيئة الأناضول متحررة، تقبل الأفكار الجديدة مثل وحدة الوجود، وأقوال المتأثرين بها كالسهروري وابن عربي وصدر الدين القوني، وكانت قد تلقت بيئة الأناضول الفلسفات الأخرى كالأفلاطونية الحديثة، وابتعدت تماماً عن التعصب الديني، رغم احتفاظها بالمظهر السُني الحنفي، وظلت المدن الخاضعة لنفوذ آل عثمان سنية على المذهب الحنفي، مما ساعد على ظهور المدارس والتكايا والطرق الصوفية. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص13-14)



هرب العديد من أتباع المذهب البروتستانتي إلى بلاد الأناضول (تركيا) خلال القرون العثمانية الأولى، فراراً من الاضطهاد الديني الذي مارسته كنيسة الإمبراطورية الرومانية الكاثوليكية، ونتيجة سلفية التوجه البروتستانتي في موضوع رفض الأوثان

كانت الدولة العثمانية إحدى أهم ملاذاتها الآمنة، كونها دولة متسامحة مع التنوع الديني. (بديعة محمد عبد العال، 2010م، ص39-40)



كانت الدولة العثمانية في حينه تضم بين فئاتها الاجتماعية طيف واسع من الأفكار والفلسفات والأديان وأصحاب المعتقدات القديمة، في ظل دولة تؤمن بالإسلام السُني وتشريعات المذهب الحنفي كدين رسمي للبلاد، يوازيه تَدَيون شعبوي، كان يتمثل بعدد من الطرائق الصوفية (السُنية والشيعية) التي استوعبت هذا التنوع العرقي والمذهبي والفلسفي، ووضعته في قالب إسلامي متعايش. (بديعة محمد عبد العال، 2010م، ص39-40)



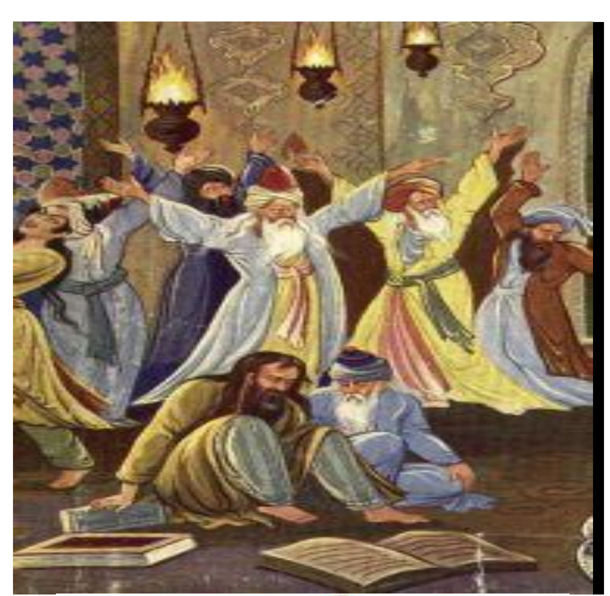


كانت البكتاشية خليطاً من العقائد المختلفة والفلسفات المتباينة، وساهمت في ذلك الأوضاع السياسية، فكان المجتمع العثماني يضم أصحاب الديانات المختلفة والأعراق المتباينة، وأخذت البكتاشية منها . (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص14)

ان البكتاشية طريقة تركية خالصة، وإسلامية ذابت في بوتقتها كل الديانات، وفلسفات آسيا ، إنها مذهب متناقض جمع العديد من المعتقدات والديانات الأخرى السماوية وغير السماوية، كالشامانية، البوذية، الزرادشتية، اليهودية، والمسيحية . (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص14)

وَحَدَت البكتاشية عدة طرق، كانت أشبه بمجمع الأديان عند القدماء، بمعنى أنها تخطت فكرة التسامح الديني، وأصبحت طريقة صوفية بلا قيود دينية، وعبرت عن المتعة الروحية فقط. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص14)

يوجد فَرق بين توجهات الدولة وتلك التوجهات التي تؤمن بها الطرق الصوفية، ومن ضمنها البكتاشية، فالدولة تسامحت مع أصحاب الديانات غير المسلمين، لكن ليس بالشكل الذي اعتادت عليه الطريقة البكتاشية. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص14 . عمر بن زيد الوائلي، 2018م، ص236)



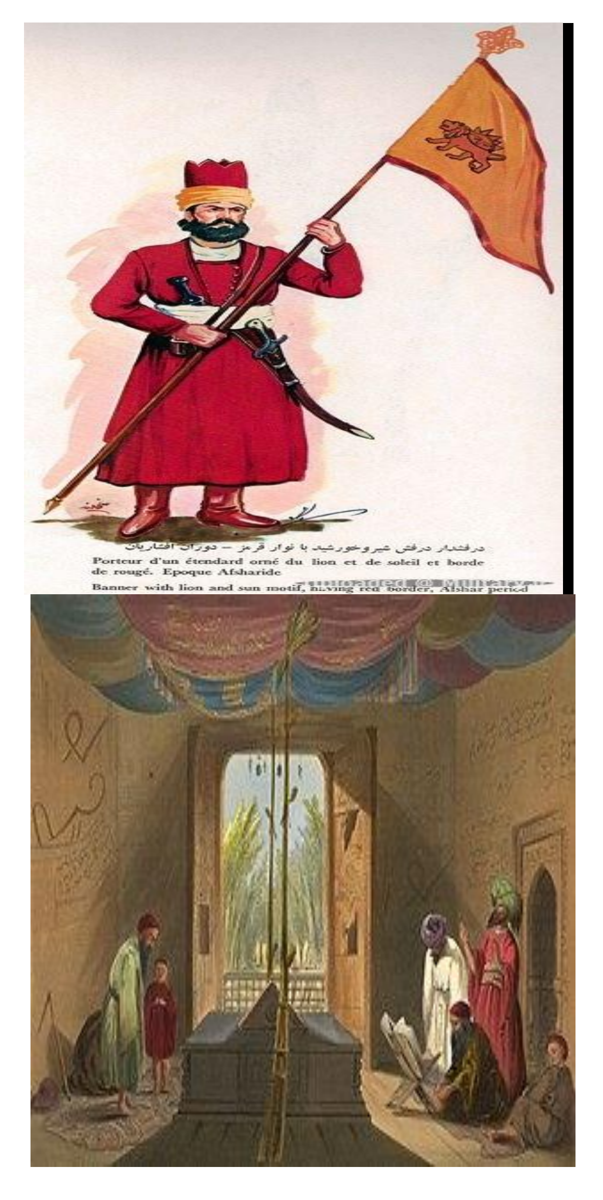


كانت الطريقة الصوفية البكتاشية في صدارة هذا الدور الفاعلي، مما سهل على الدولة العثمانية إدارة هذا التنوع في مراحل نشأتها الأولى خلال القرنين الرابع والخامس عشر للميلاد، بينما كانت دولة آل عثمان أكثر حزماً في موضوع شكل دين الدولة منذ القرن السادس عشر، سيما تجاه التَدَيُن الشعبي، وأصبحت أكثر حزماً وميلاً نحو هويتها السُنية منذ أن تولى الحكم السلطان سليم الأول، ومنذ أن احتدم صراعها مع الشاه إسماعيل الصفوي وسائر حكام الدولة الصفوية في الأقاليم القريبة من حدودها الشرقية مع إيران. (بديعة محمد عبد العال، 2010م، ص40)



زحف عدد من أولياء المتصوفة من أسيا الوسطى تحت ضغط المغول، وتعتبر أفكارهم امتداد للبابائية التي سميت فيما بعد بالقزلباش (ذوي الرؤوس الحمراء)، ووقفوا إلى جانب الدولة الصفوية في عهد السلطان العثماني سليم الأول، فوصفهم العثمانيون بأنهم زنادقة وأهل إلحاد، وكانت البكتاشية القزلباش من أهل القرى والبادية وتَسَمَت بالعلوية، بينما البكتاشية أطلقت على المتصوفة ممن سكنوا المُدن وكانت لهم طرائق ومناهج ومرجعيات، وأصبح يطلق عليهم جميعاً تسمية البكتاشية وذلك نتاج سياسات التسامح، رغم أن بكتاشية البدو الرُحل كانت على علاقة بالدولة الصفوية. (مهري

ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص 267 . أيضاً: عمر بن زيد الوائلي، 2018م، ص236)



كانت غالبية الانكشارية من أطفال أهل الذمة، وساد ذلك طوال قرون، نتيجة موقف المسيحية من البكتاشية، لذلك اختار الخلفاء شيوخ البكتاشية ليعلموا الانكشارية الدين وتلقينهم الشهادة، وشحذ هممهم بالذِكر. (خالد محمد عبدة، التصوف 2015، ص12 . داقوقي، 2009، ص247)



كان هذا التواصل الرسمي بين البكتاشية والدولة العثمانية، في عهد السلطان أورخان (1326-1359م) حينما ذاع صيت الشيخ بيكتاش ومُريديه، ووصل الأمر إلى السلطان أورخان، وعَهِدَ إليه السلطان أن يعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة، سيما الأتباع واللقطاء الذين انظموا في قسم المشاة من الجيش العثماني. (داقوقي، 2009، ص247) .



وأطلق عليهم تسمية (ينيجري – الانكشارية – الجند الجديد)، لكي ينشئهم على طريقة الدارسين البكتاشية في التكايا العديدة التي أسسها مريدو الشيخ بكتاش ولي في أنحاء الأناضول. (داقوقي، 2009، ص247)



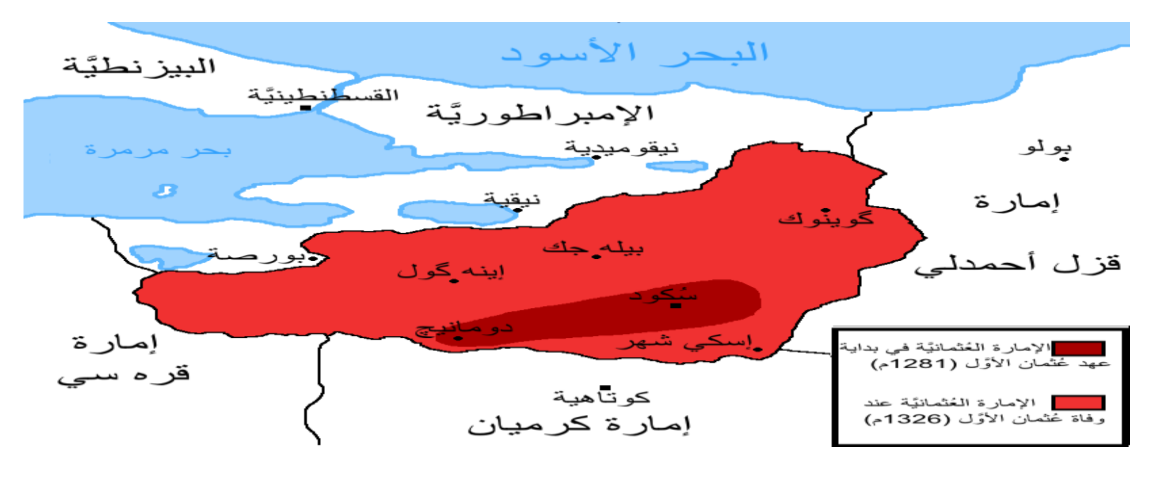
وقيل أن حاجي بكتاش قد شارك في الحروب إلى جانب بابا إلياس (بابا إسحاق)، وكان برفقة بكتاش تسعمائة فارس، حينما تمرد بابا إسحاق على الدولة السلجوقية في الأناضول، وصمد بكتاش في حروبه، ووقف مسانداً لبكوات وأمراء آل عثمان في اثنتي عشرة ولاية في الأناضول، فأعجب به السلطان أورخان، وأمل منه أن تحقق وحدة الأناضول السياسية، وحَمَلَ بكتاش هذه المهمة. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص30)



عندما نعلم أن السلطان أورخان قد تولى السلطة عام (1326- 1362م) فإن فكرة اجتماعه مع حاجي بكتاش وأنهما اتفقا على تحقيق وحدة الأناضول تكاد تتعارض مع حقائق التاريخ، سيما أن وفات حاجي بكتاش ولي كانت عام 1270م،

وقيل 1320م، في أحسن الأحوال كان قد توفاه الله قبل تولي السلطان أورخان العرش بسنة أعوام، ولربما عُقد هذا الاتفاق في عهد خلفاء حاجي بكتاش، ولربما أن هذا التواصل قد تم حينما كان أورخان أميراً في أواخر عهد والده السلطان عثمان. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص31)

عاونت بعض الطرق الصوفية الجيش النظامي العثماني، وكانوا أشبه بفرق شعبية، ومنهم أرباب الفتوة، الحيدرية، القلندرية، وأبدال الروم، وعرفوا في التاريخ العثماني "بألب ارنلد" أي الواصلون الأبطال، كان لهم وجود منذ القرن الحادي عشر للميلاد، كانت هذه الوحدات تؤازر الجيش العثماني وتحقق له الانتصارات في ساحات الوغى، وانضمت هذه الفرق تحت لواء البكتاشية، ومحتمل أن يكون حاجي بكتاش مؤازراً للأمراء الذين تولوا زمام الأمور قبل أورخان غازي، لأن ما ورد من لقاء بين بكتاش وأورخان غير متفق عليه من الناحية التاريخية. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص31)



بينما هذا التواصل تم بين أبدال موسى والسلطان أورخان، وكان موسى خليفة لحاجي بكتاش، وهذا هو الأقرب إلى اليقين، وان أبدال موسى شارك السلطان أورخان في حروبه. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص32)

يُعد متصوفة الأبدال النواة الأولى للبكتاشية، حيث جمعوا شتات العقائد البابائية، وأسسوا التكايا، وشكلت هذه التكايا النواة الأولى للبكتاشية، كانت تكايا أبدال الروم بمثابة تكايا بكتاشية، وكان الأمراء العثمانيون الأوائل يبجلون أبدال الروم، ويخوضون معهم غمار الحروب. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص32-33)

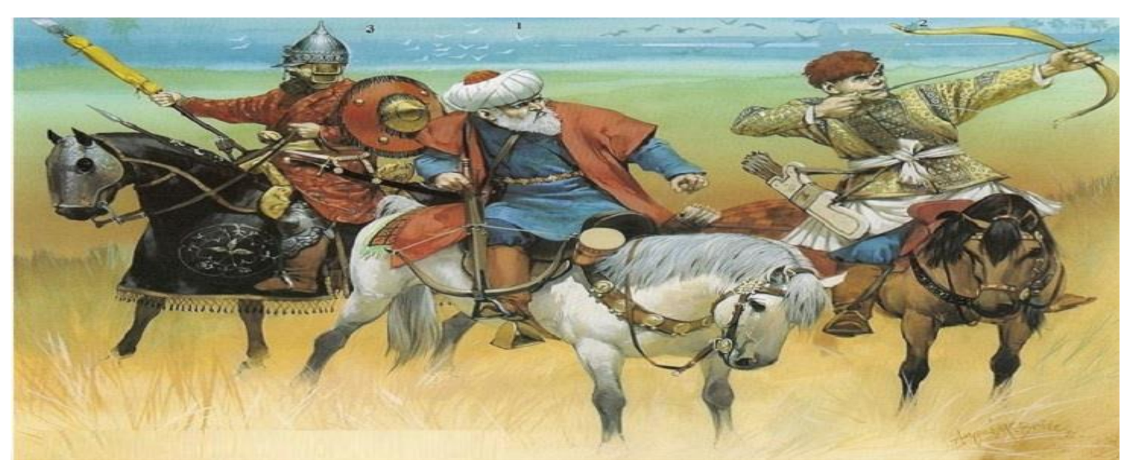


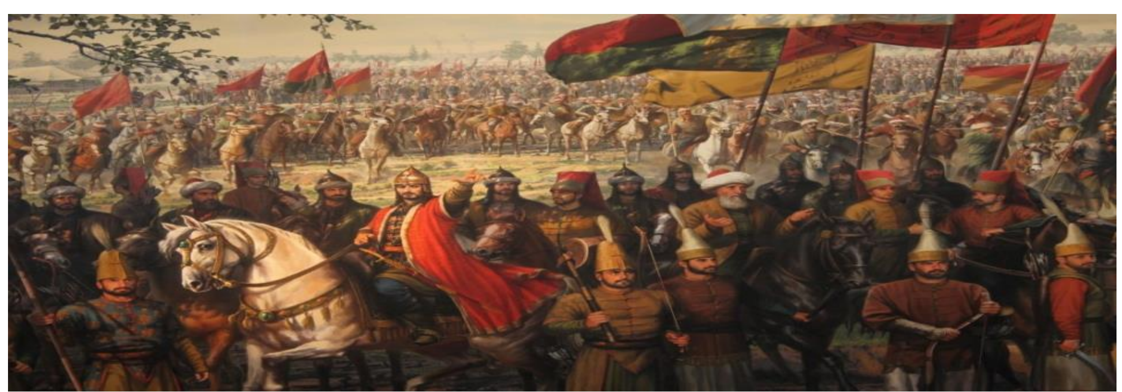
سمحت الحكومة العثمانية في أواخر القرن السادس عشر لثمانية من شيوخ البكتاشية الإقامة في معسكرات الانكشارية، ومع الفرقة التاسعة والتسعين في معسكرهم الجديد في اسطنبول، وكان رئيس الشيوخ والدراويش وكيلاً لشيخ الطريقة، وكانوا يقيمون الصلوات والتلاوة والدعاء للدولة والذِكر في الثكنات العسكرية، ويسيرون في المواكب الرسمية أمام أغا الانكشارية بملابسهم الخضراء، وهم يرددون عبارة "كريم الله"، ويردد وعليهم الانكشارية بكلمة "هو"، وأطلق على هذا النمط من الدراويش "هو كشان"، أي الصائحون بلفظ "هو"، ولم يعد يتم التفريق بين الانكشارية والبكتاشية، حتى أن ألفاظهم انصهرت هي ومراسيمهم وعقائدهم بالبكتاشية. (داقوقي، 2009، ص247 . بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص40-41 . خالد محمد عبد، 2015، ص13)





سمح عام 1591م لثمانية من شيوخ البكتاشية الإقامة في معسكرات الانكشارية، وكانت مهمتهم أداء الصلاة وتلاوة القرآن الكريم والدعاء بالنصر على الأعداء، ويعينون الدولة في تعزيز وتقوية الحس البطولي لدى الجيش، ويدعموا سياسة الدولة، وحث الجنود على الجهاد، ونشر الإسلام في الأقليم القريبة والبعيدة، ونقلوا تراث كل الشعوب إلى الأناضول، وتأثرت الانكشارية بمراسيم ومصطلحات البكتاشية. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص40-41)





اعتمدت الدولة الصفوية على العنصر التركي في بعض الأحيان، وجندته في نشر التشيع والأعمال العسكرية، سيما خلال التطاحن الصفوي لنشر المذهب الشيعي والتطاحن العثماني لنشر المذهب السُني، سيما في عهد السلطان العثماني سليم الأول والشاه اسماعيل الصفوي عاهل الفرس. (1) (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص44)

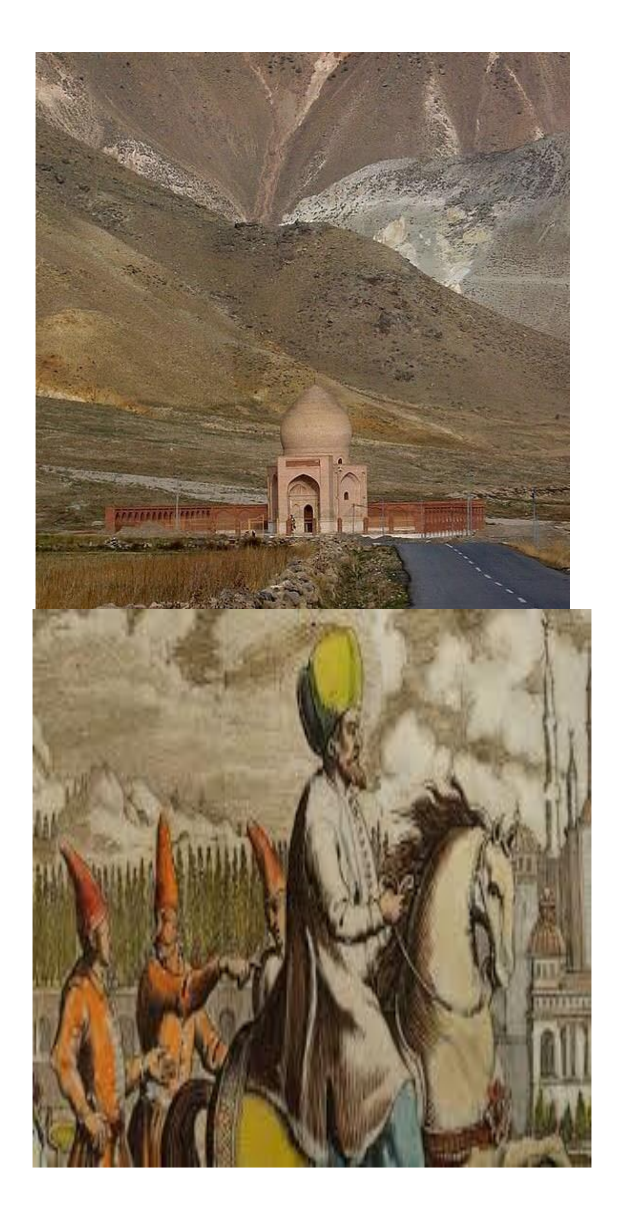


ينشع الصفويون إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي، وظل شيخاً لطريقتهم الصوفية في مدينة أردبيل مدة ثلاثين سنة. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص44)

2:4- بداية الصراع الحقيقي بين الدولة والبكتاشية والقزلباش (العلويون):

أدخل على البكتاشية معتقدات علوية شيعية، نتيجة الصراع السياسي الصفوي العثماني، وحدث هذا نتيجة التحول في معتقدات البكتاشية في مرحلة متأخرة، سيما في القرن السادس عشر. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص40)

كان في هذا الوقت ينتشر دراويش الملامتية، القلندرية، الحيدرية والأبدال وهي عدة مشارب دخلت البكتاشية، وكانت بمثابة معارضة ضد توجهات الدولة العثمانية، بينما كانت النقشبندية والمولوية والخلوتية مؤيدة للدولة. (عمر بن زيد الوائلي، 2015م، ص244)

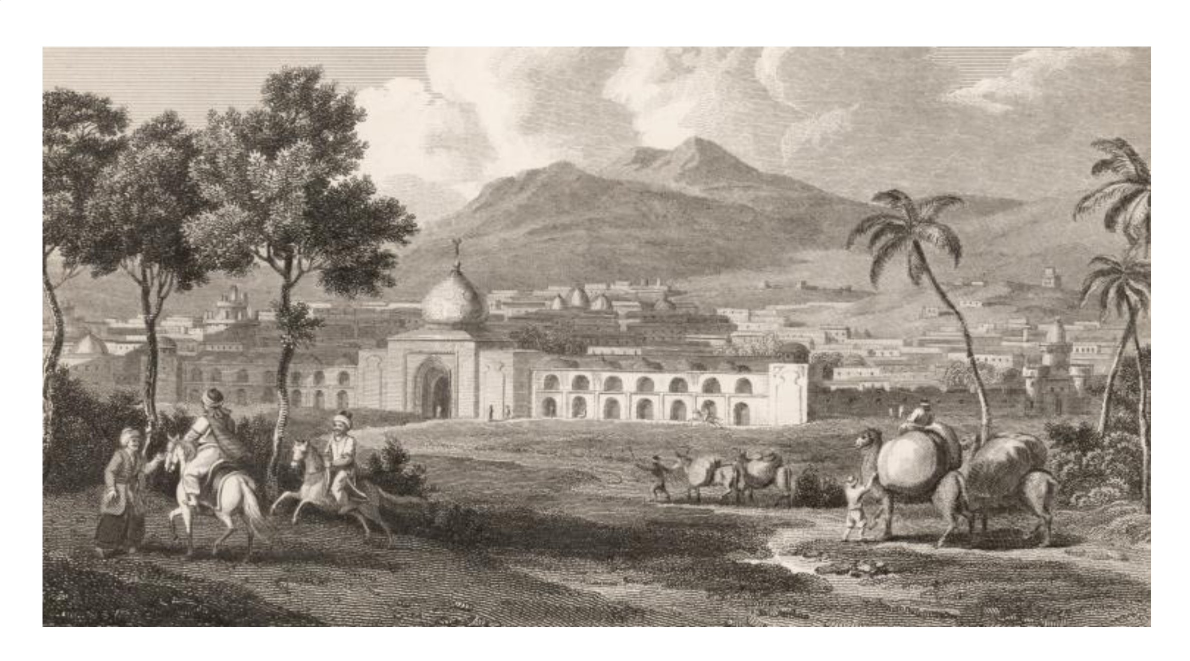


تمرد بعض البكتاشية في عهد السلطان بايزيد الأول (1380-1401م)، وبعد مقتله، سيما في مناطق شرق الأناضول، استغلوا صراع أولاد بايزيد على العرش بعد مقتل والدهم على يد المغول، وبعد حسم الصراع على العرش بين الأخوة لصالح ابنه محمد تشلبي "محمد الفاتح" (1432-1481م) استطاع أن يؤدب العصاة، سيما من البكتاشية العلوية، وقَتل الشيخ بدر الدين محمود سماونالي، حيث كان بايزيد الأول قد اعتقله ونفاه إلى مدينة أزنيل، لكن الشيخ (الده ده/ البابا) بدر الدين تمكن من الهرب بمساعدة مجموعة من مريديه إلى منطقة صامصون الزراعية التي تشرف على البحر الأسود، واستغل ضعف

الدولة، وقام باتخاذها إمارة له عبر توزيع الأراضي على الفلاحين، وقام بمجموعة من السياسات المحلية التي تشبه السلوك الاشتراكي، ورغم مقاومة الفلاحين ووقوفهم أمام قوات السلطان محمد الفاتح إلا أنه تمكن من هزيمتهم واعتقال الشيخ بدر الدين، وتم إعدامه في وسط ساحة مدينة سرز المزدحمة. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص284-285)



حينما انشغل الأمراء العثمانيون بالعرش خلال سنوات حكم بايزيد الأخيرة، أشعل القزلباش (علويون من البدو الرُحل) تمرداً في بعض مناطق الأناضول الشرقي بقيادة دعاة الدولة الصفوية، وحرق التمرد كل ما جاء في طريقه، سيما المناطق الواصلة إلى بورصة، ووقفت السباهية إلى جانب هذا التمرد، بعد تجريد عناصرها من التيمارات (إقطاع عسكري) . (خليل اينا لجيك، 2002م، ص53)



تمرد التركمان (القزلباش) في شرق الأناضول حتى بطش بهم السلطان محمد الفاتح بعد هزيمة أوزون حسن عام 1473م، وتمكن إسماعيل الصفوي قريب أوزون من السيطرة على تلك المنطقة التي تمتد من شرق الأناضول إلى أذربيجان، ليشمل كل التركمان. (خليل اينا لجيك، 2002، ص53)



أخذ التركمان في الأناضول والبلقان يؤيدون إسماعيل الصفوي 1487 – 1524م،

فشكل ذلك مشكلة واجهت الحكومة العثمانية حينما كانت منشغلة مع أطماع البندقية، فبادر إسماعيل الصفوي وتحالف مع البندقية مقابل تزويده بالمدافع، واستطاع السلطان بايزيد الثاني اتخاذ موقف وسطي حتى أخر حياته، على عكس ولده وخليفته السلطان سليم الأول الذي حكم بين أعوام 1512 – 1520م . (خليل اينا لجيك، 2002، ص53)



تمكن السلطان سليم الأول عام 1512م من تولي الحُكم بعد والده بمساعدة الانكشارية، وكان موقفه متشدد تجاه الشاه إسماعيل الصفوي، نتيجة دعم الشاه حركات التمرد والشغب في بعض مناطق الأناضول، سيما تلك التي تعيش فيها جماعات القزلباش والبكتاش. (خليل اينا لجيك، 2002م، ص53)



لاحق السلطان سليم الأول (1512-1520م) العلويين عبر مناطق الحدود أثناء الصراع العثماني الصفوي. ابراهيم داقوقي، 2009، ص285) لاحق القزلباشية (العلويون)، واستطاع أن يقسم البكتاشية ويشتت وحدتهم وقتل قادتهم، فانظم العلويون الرُحل إلى الدولة الصفوية، ويعتبر علويون اليوم بمثابة بقايا القزلباش الموالين للصفويين. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص280)





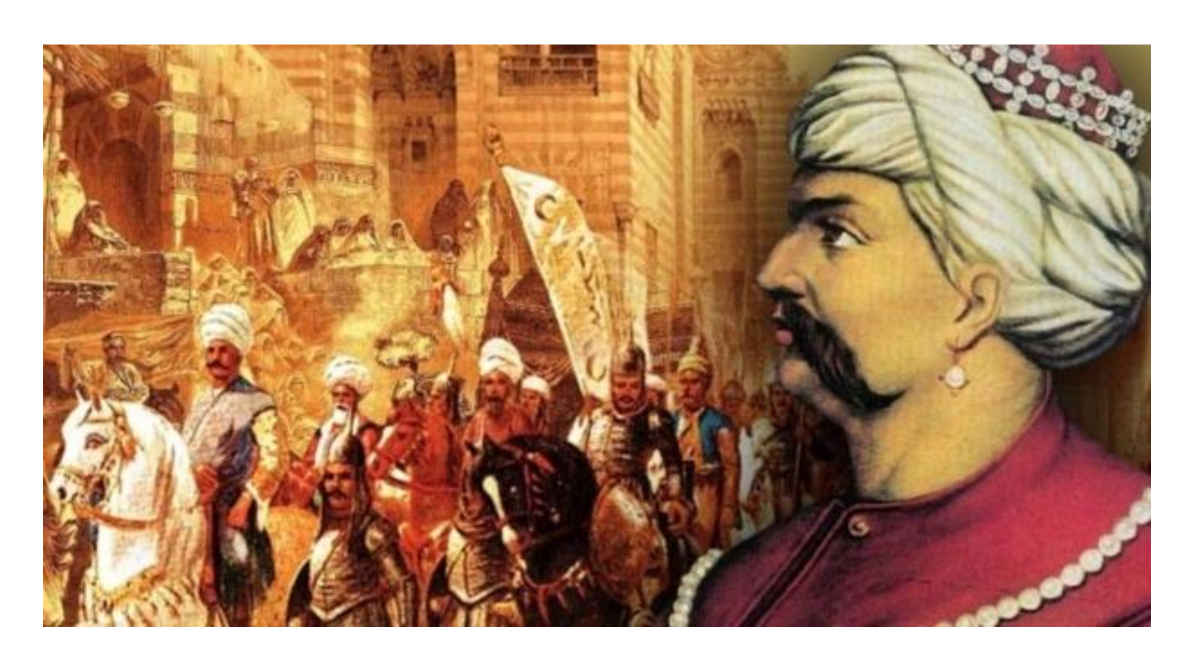
تمكن السلطان سليم الأول من قتل حوالي أربعين ألفاً من أتباع الشاه إسماعيل في الأناضول، ثم بادر نحو قتاله، والتقا سليم الأول بجيش الشاه إسماعيل في شرق الأناضول، وانتصر عليه في معركة جالد إيران في 23 أغسطس عام 1514م، وأبعد خطر القزلباش عن حدود دولته، وأخذت قبائل التركمان (القزلباش) المتواجدة في شرق الأناضول بالهجرة الجماعية إلى إيران وأذربيجان حينما شاهدت قوة الدولة وهيبتها، وتحول القزلباش إلى قوة مهمة في جيش الدولة الصفوية. (خليل اينا لجيك، 2002م، ص54)



هنا بدأت الدولة العثمانية تميل نحو هويتها السُنية الحنفية، متأثرة بتوجهات السلطان سليم الأول ذات الطابع السياسي المعادي للدولة الصفوية، سيما بعد حركات التمرد العلوية والصوفية التي اشتعلت في شرق الأناضول بدعم من الدولة الصفوية، وتأثرت الدولة العثمانية بتوجهات علماء الأزهر الأشاعرة والأحناف، الذين جلبهم السلطان سليم الأول من مصر عام 1518م، لكن الدولة لم تفتك بالتصوف، ووجد بين علماء الشريعة من يدافع عن التصوف، مما جعل الدولة تقف موقف وسطي تجاه طيف واسع من الطرق الصوفية ذات الطابع السُني.



أعاد العثمانيون سيطرتهم على شرق الأناضول بعد هزيمة الزعيم أوزون حسن عام 1517 – 1518م، وكان بمثابة حاكم لولاية آق قوينلو. (خليل اينا لجيك، 2002م، ص113)، وحَدَثَ جديد تمرد قام به بابا ذو النون عام 1526م في يوزغاد وهي حركة شيعية، شارك معه ما يقرب من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف ثائر وفرض الخراج في المنطقة، وتمت هزيمته وإرسال رأسه إلى السلطان سليمان القانوني (1520 – 1566م). (محمد صادق إسماعيل، 2013م، ص54)، وتَبِعَ هذا التمرد اندلاع انتفاضة جديدة عام 1527م أشعلها "القزلباش" في الأناضول بقيادة قلندر جلبي في مرعش. (خليل اينا لجيك، 2002م، ص276)، وبعد قضاء السلطان على حركات التمرد في شرق الأناضول توجه في توسعه العسكري (فتوحاته) نحو الحدود الغربية مع أوروبا.



انتشر عام 1595 – 1610م الخراب الاقتصادي والفوضى الإدارية في شرق الأناضول، واستغل الشاه عباس الصفوي هذه الفوضى العارمة، وقام عام 1603م بهجوم مضاد، ولم يكن في وسع الحكومة العثمانية حينئذ مواجهة إيران الصفوية قبل التخلص من أتباعها في جنوب الأناضول، وباشرت الدولة حملاتها العسكرية ضد الجلالية (فرقة صوفية علوية باطنية) ، وهكذا فقد مُني – جان بولاد أوغلو – زعيم الجلالية بين أعوام 1607 – 1610م بهزائم متكررة، حيث تمكنت الدولة من إعدام الآلاف من أتباعه، بينما فر الكثير منهم إلى لبنان وسوريا والعراق، واستقر علي باشا جان بولاد (جنبولاط) في لبنان،(2) حيث استقبله أمراء آل الشهابي نتيجة التقارب المذهبي ونزعة التمرد التي وحدتهم. (خليل اينا لجيك، 2002م ، ص83)



3:4- كيف حاربت الدولة العثمانية أفكار البكتاشية؟

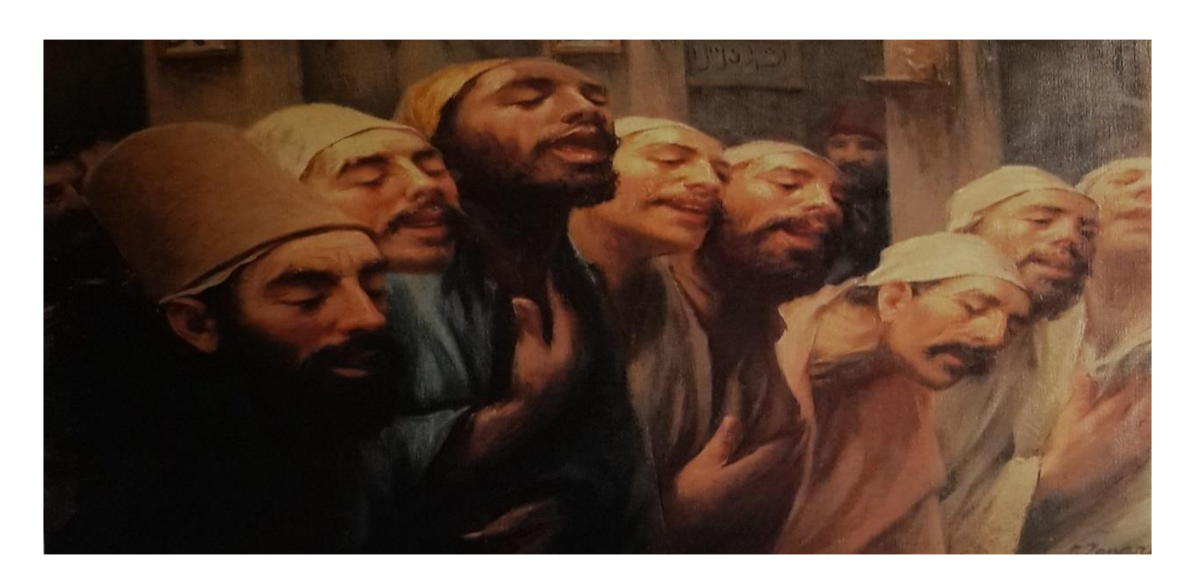
تأثر عدد من سلاطين آل عثمان بالبكتاشية، مثل السلطان سليم الثاني (1566-1574م)، وكان يؤكد افتخاره بالبكتاشية على عكس السلطان سليم الأول، لكن لم يمنع ذلك تحول كل الأتراك وكل الأناضول إلى المذهب السني الحنفي منذ عهد السلطان سليم الأول (1466-1520م)، بعد أن جلب ألفي عالم دين أزهري إليها بعد فتحه لمصر عام 1516م. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص286)



تمثلت البدايات الحقيقية في محاربة كل الأفكار والمشارب المرتبطة بالبكتاشية أو القزلباش (العلويون) منذ عام 1527م ، سيما بعد إعدام الملا قابس نتيجة رأيه في تفضيل عيسى عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم، وصدر عام 1537م أمراً ينص على اعتبار كل من يشكك في أقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم كافراً، ويستحق القتل، وينص الأمر على إلزام أعيان وأهالي كل قرية ببناء جامع فيها ، وكان هذا الأمر موجهاً ضد "الزنادقة" الذين لا يرغبون بالصلاة مع السنة، ويكتفون بالصلاة في بيوتهم فقط أو الاكتفاء بالذِكر والأدعية في التكايا (بيوت الجمع) . (خليل اينا لجيك ، 2002، ص276)



لم يعد القانون العثماني في منتصف القرن السادس عشر ينسجم مع القانون العرفي العشائري، سيما بعد تذمُر البدو الرُحَل ورجال الإقطاع والتركمان، فكانت هذه القبائل تحتمي خلف قوة الطرق الصوفية التي كانت تأخذ شكل الإسلام وتخلط فيه العقائد الشامانية القديمة والعادات العشائرية، بينما كانت الدولة تتبنى الإسلام السُني الحنفي، وبذلك لف هؤلاء طموحاتهم بغطاء هرطقي ديني وعرفوا باسم (القزلباش/ العلويون) نسبة إلى غطاء الرأس الأحمر. (خليل اينا لجيك، 2002، ص52)



قام السلطان سليمان القانوني الذي حكم بين أعوام (1520 – 1566م) بتكليف أبو السعود أفندي (1490 – 1574م) بوضع قوانين مدنية للدولة لا تتعارض مع الشريعة، وفي المقابل تسامح طاشكري زاده (1495 – 1561م) مع التصوف والدراويش حينما تولى القضاء عام 1551م، وقَبِل آراء الغزالي المعتدلة، واعتبر الصوفية طريقة للوصول إلى معرفة الله، رغم أن بعض العلماء كانوا يثيرون الشعب ضد الصوفية. (خليل اينا لجيك، 2002، ص277)



وصلت ملاحقة القزلبشية ذروتها بين سنوات (1558 – 1565م)، حينما تصدر بعض أهل العلم الشرعي المشهد، وكان من بينهم محمد البرغوي (1522 – 1570م)، وكان البراغي تحت يد الشيخ عبد الله أفندي معلم السلطان سليمان القانوني، حيث رفض

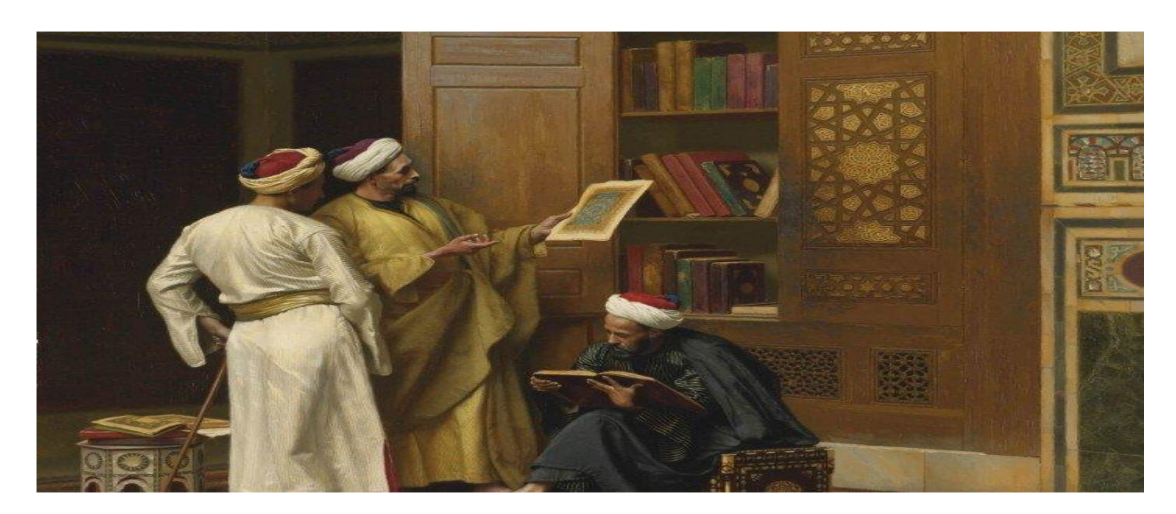


–البرغوي– زيارة الأضرحة ومنع إحياء المناسبات في المقابر لطلب المساعدة من الأموات، ورفض عادات المصافحة باليد والانحناء حين اللقاء وتقبيل اليد أو الثوب، ورفض تقديم الأجر للعلماء مقابل الخدمات، وهنا تناقضت مع موقف شيخ الإسلام أبو السعود أفندي، سيما في موضوع أجر العلماء، وانزعج من هذه التوجهات أعضاء الطرق الصوفية حينما تم رفض عادات الرقص والتعاويذ في المناسبات الدينية، ورفض –البرغوي– بعض توجهات الدولة، وانتقد شيخ الإسلام ابو السعود أفندي وبعض رجال الدولة. (خليل اينا لجيك، 2002، ص277 – 278م)



وتابع من بعده تلميذه قاضي زادة محمد أفندي (1045هـ/ت 1635م) وعرفوا بالفقهاء، وقاموا بحملة من على منابر الدعوة والإرشاد في اسطنبول وغيرها، ضد البدع، وأعلنوا أن التبغ والقهوة وأنواع الغناء والرقص تتعارض مع الدين الإسلامي، وطالبوا بإلغاء تعليم الرياضيات والعلوم العقلية، وتجاوب السلطان مراد الرابع مع دعوة الفقهاء، وأصدر مراسيم تُحرم التَدخين وشرب الخمر. (خليل اينا لجيك، 2002، ص278 – 279م)

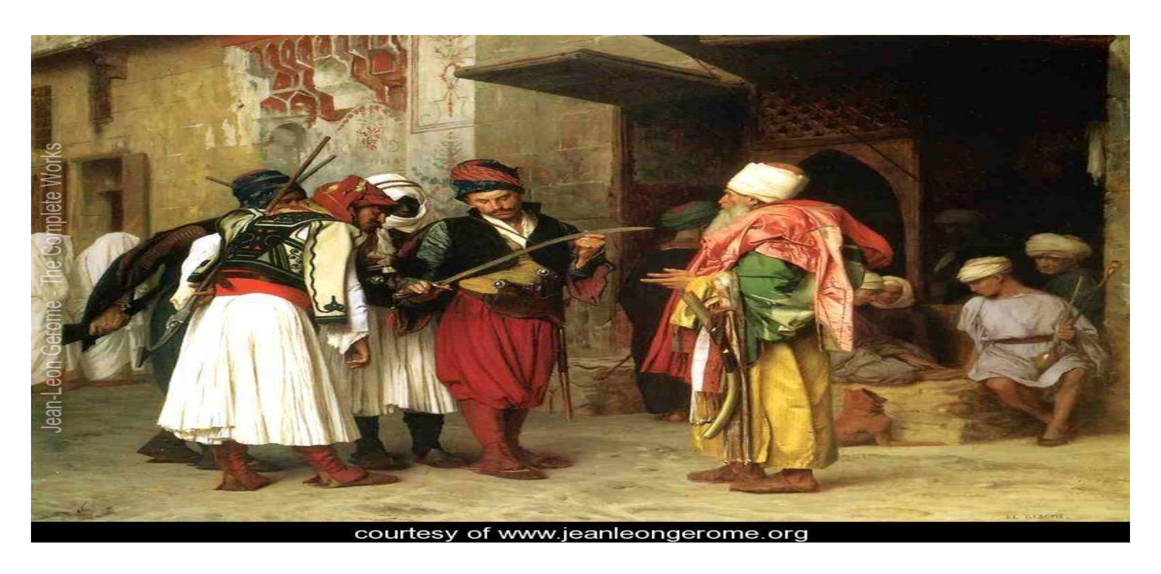
انتقد الفقهاء بعض سياسات رجال الدولة، وهجموا على التكايا الصوفية في اسطنبول، وتجاوب معهم الشباب الفقراء والعديد من فئات المجتمع، فسكنت الدولة، واستغلت هذا المشهد لصالحها، بهدف تأديب العديد من خصومها، إلا أن المشهد كاد أن يؤدي إلى فوضى، فقام الصدر الأعظم محمد باشا كوبرولو (الكوبريللي) (5) (1575 – 1661م) بالسيطرة على الوضع ونقل عدد من الفقهاء خارج اسطنبول. (خليل اينا لجيك، 2002، ص278 – 279م)



4:4- أسباب ونتائج حادثة الخيرية:

وعندما حاول الانكشارية التمرد ضد الدولة العثمانية وقفت البكتاشية إلى جانب الانكشارية، وآزرتهم في عصيانهم، وقتلوا الصدر الأعظم وشيخ الإسلام في عهد

السلطان محمود الثاني (1818م – 1839م) في مطلع القرن التاسع عشر، مما أسهم في ضعف الدولة، ونجح السلطان محمود الثاني في خطة القضاء على الانكشارية وإلغاء البكتاشية، وأغلق تكاياها عام (1826م). (خالد محمد عبدة، 2015، ص13-14)



رغم التقارب العثماني مع البكتاشية، والاعتراف بها، والسماح لها بتأسيس التكايا في الأناضول وروملي، جاء قرار منع نشاط البكتاشية نتيجة وقوفها وراء دعم تمرد الانكشارية الرافض للإصلاحات التي أقرها السلطان محمود الثاني 1241ه/ 1826م، وعرفت هذه الواقعة في التاريخ بواقعة الخيرية، بعد قيام الدولة بتخريب التكايا الصغيرة الخاصة بالطريقة البكتاشية، ومصادرة أموال وممتلكات الطريقة، وتحويل الأبنية النافعة إلى جوامع ومساجد ومدارس ومؤسسات حكومية، مما أدى إلى تقارب البكتاشية مع القزلباش بشكل كبير، وقيل بإتحادهم. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص42)



تم تعين شيوخ النقشبندية على الخانقاهات القديمة للبكتاشية، لكن البكتاشيين أضافوا الطربوش على قبعاتهم، وحصلوا على إجازات من شيوخ النقشبندية، وسلكوا أسهل الطرق للمشيخة في الخانقاهات.



تعرض البكتاش العلويون لأحداث الدامية عام 1826م، نتيجة تدخلهم في الحكم والسلطة، ومحاولتهم السيطرة على مؤسسة الخلافة العثمانية، ومحاولة حرف مسيرتها، باعتبارهم كانوا يسيطرون على الجيش الانكشاري (الجند الجديد)، فاكتسبوا أهمية سياسية وشعبية، كان الجند الجديد وهم مشاة القوات المسلحة العثمانية ومعظمهم من العلويين، يمارسون شعائر الطريقة الصوفية في أوجاقاتهم (بيوت الجمع/ منتدياتهم) البالغ عددها 196 أوجاقاً، اعتباراً من أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وبذلك أسهموا في

نشرها في كافة أنحاء الأناضول والبلقان، مما أثار ذلك حفيظة السلطان محمود الثاني (1785-1839 م)، فأقام وليمة عشاء لزعماء تلك الأوجاقات البكتاشية في قصره عام 1829م، وقضى عليهم جميعاً، كما أنه أصدر فرماناً يقضي بإلغاء التشكيلات الانكشارية وتجريدها من السلاح والامتيازات وملاحقة كل من يشتبه بالانتساب إلى الطريقة البكتاشية حتى تم قتل حوالي أربعين ألف علوي خلال تلك الفترة، ولذلك فقد تبنى العلويون مبدأ "التقية"، لدفع الأذى عن أنفسهم والانعزال عن المجتمع العثماني الذي بدأ يطلق عليهم تسميات الكفار واللادينيين والأتراك والمعتوهين (اتراك بي ادراك)، وهاجر معظمهم إلى الأقسام الشرقية والشرقية الجنوبية من بلاد الأناضول، ليمارسوا هناك شعائرهم بصورة سرية ردحاً من الزمن. (داقوقي، 2009، ص140)



تجاهلت البكتاشية قرار الإلغاء بعد عهد السلطان محمود الثاني 1828 – 1920م، سيما منذ عهد بابا الطريقة جمال الدين الجلبي، وأرسل دعاته إلى المناطق البعيدة، سيما مناطق العلويين بهدف كسب أُجاق الحج بكتاش ولي وكسب أتباع جُدد. (مهري ادريسي ومهدي جال فر، 2016، ص251، ص275 -279)





لم تستقر علاقة البكتاشية بالدولة العثمانية دائماً بل كانت علاقة مد وجزر، فيما ناصر بعضها الدولة، عارضها آخرون، حيث أمر السلطان محمود الثاني بإلغاء الانكشارية والبكتاشية، بعد أن عاثت الانكشارية في الأرض فساداً، ولكن قام السلطان عبد المجيد (1839-1861م) بالسماح للبكتاشية بالعودة مجدداً، مع حظر تسرب البكتاشية إلى داخل ثكنات الجيش. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص252).



نتاج هذه الأفكار والتحولات التي شهدتها مؤسسات الدولة ومواقف المجتمع التركي تبنت البكتاشية (العلويون) مبدأ "التقية"، لدفع الأذى عن أنفسهم والانعزال عن المجتمع العثماني، وبدأ يطلق عليهم تسميات مثل الكفار واللادينيين والأتراك المعتوهين، وغيرها من الأوصاف الرديئة. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص286)



نتاج موقف الدولة والمجتمع من البكتاشي تركوا مناطقهم وهاجر العديد منهم إلى المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من بلاد الأناضول، ليمارسوا شعائرهم بصورة سرية. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص287)



5:4- هل تشيُّع البكتاش كان نتاج أسباب سياسية فقط؟

تختلفون عن الاثنا عشرية كونهم باطنيون، وباطنيتهم ليست كباطنية الإسماعيلية، لأنهم من أهل التأويل والتفسير، يؤولون أحكام الإسلام التعبدية، وليسوا أهل شريعة، جاء إليهم التشيُّع العلوي عند موالاتهم الصفويين، وجاء تشيعهم في مرتبة متأخرة بعد التصوف. (مهري ادريسي ومهدي جال فر، 2016، ص284)



اختلفت العلوية (البكتاشية) عن الامامية (الاثنا عشرية) كونها تأثرت ثقافة التركمان بالمسيحية، سيما أن المسيحية كانت في وسط وشرق الأناضول قبل انتشار القبائل التركمانية بقيادة ألب أرسلان عام (1070م/ 464ه)، كون أغلب سكان الأناضول كانوا أرثذوكس ويتحدثون اليونانية، وكان المسلمين في البدء عبارة عن أقلية، وبعد شعور النصارى بالعزلة عن مركزهم في القسطنطينية دفعهم ذلك نحو الإسلام. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص285)



تميزت الطريقة البكتاشية عن غيرها من الطرق الصوفية، كونها أخذت عن الديانات الأخرى، مما شكل معتقداتها فيما بعد، مثال ذلك عقيدتهم الخاصة بالعناصر الأربعة (الماء والهواء والتراب والنار)، وفكرة الإنسان الإلهي، وخلود الروح، وما يشبه



الثالوث المسيحي، ودعوة بكتاش إلى عدم التفرقة بين الأديان. (خالد محمد عبدة، 2015، ص10-11)



يوجد تشابه بين المجموعات والفرق الباطنية في الإسلام، (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص11) سيما المذهب العلوي البكتاشي من جهة والعلويين الكورد في العراق وإيران من جهة أخرى، سيما في طرق التكوين والنشأة والجذور الاجتماعية والثقافية، وكذلك مع الترك والآذريين (التركمان) العلويين، إضافة إلى كونهم شريحة إسلامية إلا أنهم تحتفظون بأقدم المعتقدات والعناصر الثقافية التركية التي سبقت الإسلام، وكذلك العلويين الأكراد في العراق وإيران إضافة إلى كونهم طريقة إسلامية فإنهم تحتفظون بتراث قديم من حيث اللغة والآداب وعناصر أخرى كانت سائدة قبل الإسلام. (إبراهيم الداقوقي، 2009، ص10)



نشأت هذه الطرق والجماعات منذ القرن التاسع والعاشر للميلاد، واشتملت على روابط مخفية بين جميع هذه الطرق من أفغانستان وحتى إلى شمال أفريقيا. (إبراهيم الداقوقي، 2009، ص10 . بديعة محمد عبد العال، 2009، ص9)



تطورت العلوية وتكاملت في مدينة خراسان الإيرانية منذ القرن الثاني عشر الميلادي، على يد لقمان بارندة ثم تلميذه الحاج بكتاش ولي (1240-1321م)، والشاعر والفقيه والمتصوف يونس أمره (ت1321م) منذ نشأتها الأولى، وتوجهت نحو التَشَيوع متأثرة بالشاه إسماعيل الصفوي (1486-1524م) الإيراني، وفضولي البغدادي (1481-1556م) في العراق، وقد انتقل الحاج بكتاش ولي (1240-1321م) إلى بلاد الأناضول ليؤسس فيها مع الشيخ أربلي عبدال (بدال) موسى وسيد علي سلطان وشيوخ الطرق الرفاعية والقادرية الطريقة البكتاشية العلوية التي تناغمت مع الطريقة

المولوية الصوفية لمؤسسها جلال الدين الرومي، ومع أفكار بابا الياس أو (بابا إسحاق الذي كان قاضياً في مدينة – قيصري – العثمانية وإلى جانب شعراء "الساز" (وهي آلة موسيقية وترية) يستخدمها الشعراء العشاق. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص246)



يطلق لقب علوي على معتنقي المذهب الشيعي، ويشكل بدو التركمان أغلب علويي الأناضول، وقدموا من وسط أسيا عبر إيران، ولقبهم العثمانيون "بالقزلباش"، لأنهم ارتدوا عمائم حمراء أثناء حملاتهم لنشر المذهب الشيعي، واعتنقه بعض الأتراك لأنه يوجد فيه بعض الحرية، سيما في قضايا الحلال والحرام، عكس المذهب السُني الذي يؤمن بتشريعات وقواعد الإسلام. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص43)



ارتبط العلويون في الأناضول بعلاقة مبايعة للشاه اسماعيل الصفوي في بعض الفترات، اعتباراً من القرن السادس عشر عُرف التركمان الذين اعتنقوا المذهب الشيعي بأنهم قزلباش. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص44)

يبلغ تعداد القزلباش (العلويون) في الأناضول ستة ملايين، وهم من طوائف القزلباش والحروفية والتخت هجيه والبكتاشية، وخالفت عقائدهم الشرع الإسلامي الحنيف، فقد استحلوا شرب الخمر، الرقص، الموسيقى، ومخالطة النساء، إلا أنهم قالوا بقدسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويؤمنون في معتقداتهم بالأئمة الاثنى عشرة. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص44)



5- (الفصل الخامس) البكتاشية (العلويون) في العهد الجمهوري:

تعايشت البكتاشية مع مرحلة المشروطية الثانية 1908م – 1924م، حيث حاز بعضهم على ثقة السلطان عبد الحميد في أواخر عهده، وشاركوا عام 1914م في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الدولة في عهد الاتحاد والترقي، وجعوا الجنود، وكانت علاقتهم بأعضاء تركيا الفتاة جيدة، وكذلك كسبوا ثقة مصطفى كمال أتاتورك، ويقال أنه كان بكتاشياً، ودعا أهل الطريقة، سيما العلويين البكتاشيين إلى المشاركة في حرب الاستقلال بين أعوام 1918- 1923م، واستجابوا ووقفوا معه، لأنهم كانوا يكرهون

السلاطين العثمانيين ويدعمون حركات المعارضة. (مهدي جمال فير، علوية 2016، ص276 -277)

وجدت الحركة العلوية ضالتها في شخص مصطفى كمال أتاتورك وناصرته، سيما عام 1919م، حينما توجه نحو شرق الأناضول لهدف تجميع بقايا العثمانيين، وكانت أكثريتهم من الأتراك والأكراد وبعض اللاظ والشركس والعرب، وكان العلويون والبكتاش في مقدمة المروجين له والمساهمين في تقوية شعبيته، واستمر هذا التعاطف العلوي البكتاشي تجاه القائد مصطفى كمال أتاتورك بعد تأسيس الجمهورية وحتى وفاته عام 1938م. (داقوقي، 2009، ص140)



صار جمال الدين جلبي في برلمان 1920م عضواً في البرلمان عن مدينة قيرشهر، وأصبح نائب رئيس البرلمان، واستخلفه بعد وفاته أخوه ولي الدين الجلبي، وبعد إلغاء الخلافة عام 1924م، في عهد مصطفى كما أتاتورك انتعش العلويين، وأنشد شعرائهم القصائد في مدحه، ولقبه بعضهم بالمهدي. (مهدي جمال فير، 2016، ص276 -277)



استمر هذا التعاطف رغم إلغاء أتاتورك الطرق الصوفية، بما فيها البكتاشية في سبتمبر 1925م، ونفي صالح نيازي (ده ده/ بابا) عام 1931م، وعين مكانه ناجي بايقال حتى وفاته في عام 1960م. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص43)



كانت غالبية المناطق الشرقية يسكنها الفلاحين البكتاش، وفرضت عليهم الدولة ضرائب، سيما على الماشية وكذلك ضريبة الطريق التي تم استحداثها، وأرهقت كاهلهم، وكان الجندرمة يضربون الفلاحين، مما أشعل تمرد عام 1938م. (داقوقي، 2009، ص140)

تم حصار بعض القرى وتم اعتقال العديدين بتهمة أنهم من الأشقياء أو قطاع الطرق أو برتبة شيخ ده ده أو بابا للعلويين، وتم اقتيادهم إلى جهة مجهولة، ومعظمهم أصبحوا ضحايا

في أحداث 14 أغسطس 1938م، وتقول المصادر العلوية أن حوالي ألف علوي قد قتلوا في تلك الأحداث. (داقوقي، 2009، ص141)



جرى التضييق على العلويين بشكل نسبي، وشمل ذلك الأكراد بين أعوام 1938-1950م. (الداقوقي، 2009، ص140)، وإن فصل السياسة عن الدين لم يزعج العلويين، بل تناغم مع عاداتهم وطموحاتهم، وكأنه أشعرهم بانتهاء عصر القيود والتهديدات، وتبع ذلك هجرة كبيرة للعلويين من القرى إلى المدن الكبرى مثل أنقرة واسطنبول للعمل في المعامل والوظائف الحكومية، مما أدى إلى تفريغ قراهم من السكان. (خالد محمد عبد، ص14 . مهدي جمال فير، 2016، ص276 -277)



فق هذا المشهد تلقى شيوخ الطريقة والعشائر ضربة قوية نتيجة الحداثة وانتقال أولادهم من الأرياف إلى المدينة، مما أضعف منظومة القيم العلوية. (مهدي جمال فير، 2016، ص276-277)



عند هجرتهم إلى المدن الكبرى، عاش العلويون في ضواحي المدن والأكواخ، ونتيجة ظروف المعيشة الصعبة جذبتهم الشعارات الاشتراكية من حرية وعدالة، وكانت غالبية عناصر الجماعات اليسارية المسلحة وغير المسلحة من العلويين، وأصبحت الشعارات والأناشيد العلوية والشارب العلوي الطويل رمزاً للحركات اليسارية الثورية، وخلال فترة الاستقطاب الأيديولوجي أثناء السبعينيات أصبحت كلمة "علوي" أو "شيوعي" تذكران كمفهومين مترادفين. (مهدي جمال فير، 2016، ص277-278)



بعد الانقلاب العسكري الذي شهدته تركيا عام 1980م هاجر عديد الأتراك إلى ألمانيا، وكان 30% منهم من العلويين، نتيجة كون هذا الانقلاب قد استهدف الجماعات

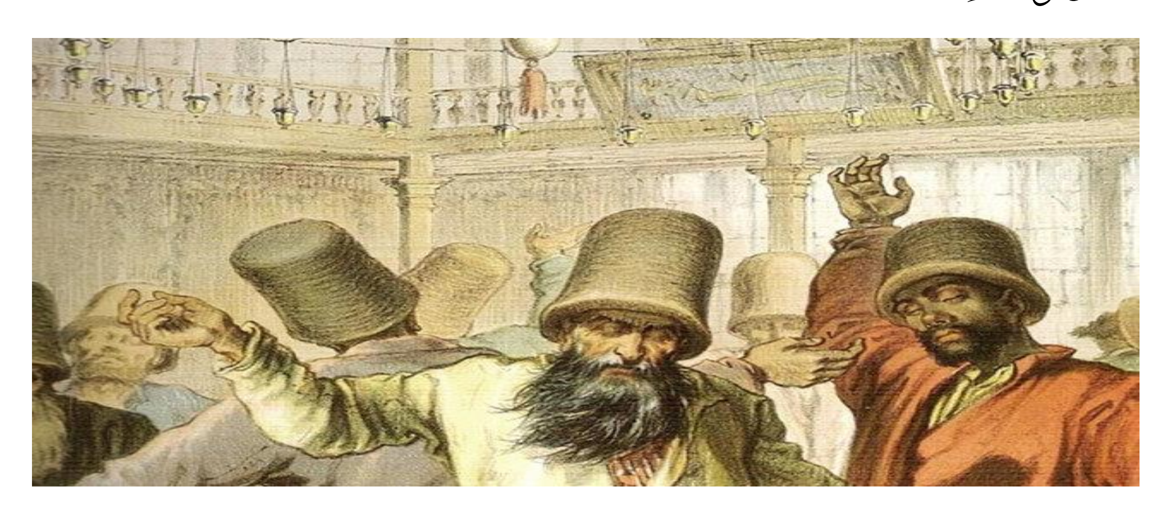
اليسارية التركية، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أصيب العلويون بخيبة أمل، وتوجهوا نحو إعادة الاعتبار للمعتقدات العلوية، سيما بعد ظهور تيار الإسلام السياسي السني في تركيا، مما دفع بعضهم نحو تأسيس المنظمات الإسلامية العلوية، وحدث ذلك بعد خشيتهم من تحول الشباب نحو الإسلام السُني، كون الدولة أرسلت علماء أحناف إلى قراهم لتوعية الأهالي، سيما في ظل فشل شيوخ الطريقة العلوية في أن يقدموا إجابات حول تساؤلات الشباب. (مهدي جمال فير، 2016، ص277 -278)



طالبت نخب العلويون الحكومة عام 1989م الاعتراف بحقوق العلوية في تركيا، سيما المساواة والعدالة، وهنا انتقلت هذه النخب من علمانيتها الأيديولوجية ذات الطابع الاشتراكي إلى عودة نحو الطائفة والدين، وطالبوا أركان الدولة وأعضاء البرلمان بإصدار تشريعات تمنع إرسال شيوخ الأحناف إلى القرى العلوية، والحديث عن العلوية والقزلباش باحترام وعدم تحقير، وإدخال مفرداتهم في التعليم الحكومي. (مهدي جمال فير، 2016، ص277 -278)



لم تدخل تكايا الطرق الصوفية ضمن مؤسسات الأوقاف الدينية الحكومية، كونها بعيدة عن المناطق السكانية، فنُظِر إليها كأنها خارجة عن الحق والصواب وحدود الشرع والدين مع ظهور الدولة الحديثة. (خالد محمد عبدة، 2015، ص14)



6- (الفصل السادس) عقائد البكتاشية:

1:6- هل تأثرت البكتاشية بالديانات البدائية؟:

نشأت الديانات البدائية أولاً على طريق الحرير، الممتدة من شمال الصين إلى أسيا الوسطى والجزيرة العربية فبلاد الإغريق في أوروبا وعبرت نحو بلاد الشام ثم شمال أفريقيا، وانتشرت في المنطقة الممتدة من الصين إلى أسيا الوسطى الهندوسية والبوذية والشامانية، ونشأت الشامانية كديانة بدائية، وكفلسفة صوفية، ليس لها إطار نظامي، واعتبرت صوفية

لأن لها عادات وتقاليد وتختزل فلسفتها "بالروح"، وتحتل الكاهن فيها مرتبة نصف إله.
(ابراهيم داقوقي، 2009، ص61-62)

وتشمل معتقدات الشامانية على السحر، استحضار الأرواح، تفسير الأحلام، التخابر مع أرواح الموتى، وجد بينهم صانعو المطر (شامانيو الطقس) في وقت الجفاف، الوقاية من العفاريت بالسحر، رش المولود الجديد بالماء، ختن الذكور، مراسم الدفن، وتلاوة الأوراد عند الموت، وظهرت طبقة من الكهنة والسحرة وصفت بالثراء الفاحش، نتيجة الأدوار التي كانت تقوم بها، كان لباس الشامانيين حسناً، ولديهم عادة تعدد الزوجات، يمثلون الارستقراطية الأصلية، وسيطروا على الرؤساء والملوك. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص220-222)



اعتنقت الشعوب الشامانية ديانات شتى في مراحل متقدمة: منها البوذية، المسيحية، الإسلام واليهودية في المناطق الممتدة من الصين إلى شرق أوروبا، حتى أن الشامانية لم تقف عن حدود أسيا فقط، بل وصلت مصر في العصر الفرعوني، وغرب أفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية، ونقلت معها إلى هذه الثقافات والأديان عادات كقرع الطبول والأفكار الوثنية مثل التثليث، والأساطير والأمثال الشعبية، وفي بلاد فارس نشأت

الزرادشتية، بينما نشأت الطاوية والكونفوشية في الصين، وتميل في طابعها إلى التصوف والزهد والتسامح مع الآخر واحترام الذات. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص63-65 . بديعة محمد عبد العال، 2009، ص9)



تأثرت البكتاشية بعقائد الديانة الشامانية التي كان يدين لها الأتراك قبل دخول الإسلام إلى الأناضول، وتتشابه بعض تعاليمها مع عقائد الإسلام، سيما في موضوعات: بقاء الروح، الحياة الاخرة، الجنة والنار والأضحية، مما سهل دخولهم في الإسلام. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص280 . بديعة محمد عبد العال، 2009، ص9)

أدخل شعراء التصوف الأتراك العديد من عناصر العقائد الشامانية (ديانة الأتراك القدماء) والزرادشتية والمسيحية إلى الإسلام التركي إن -جاز لنا التعبير-، انتقلت من بلاد فارس واسيا الوسطى على شكل أشعار تتغنى بالعشق الإلهي وبالحق والعدالة وحب آل البيت عليهم السلام، ولا تزال هذه المعتقدات ماثلة للعيان في بعض المذاهب الدينية المنتشرة في تركيا اليوم، عَمِلَ الأتراك خلال تلك العصور على مقابلة الإسلام مع مفاهيم تقاليدهم الاجتماعية، لهدف تسهيل قبوله، وترسيخ العقائد الإسلامية لدى الأتراك، نقصد في ذلك جزئية التصوف الإسلامي فقط. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص245)



2:6- عقائد البكتاشية:

يندرج المريد ضمن مراتب الطريقة البكتاشية، بداية من العاشق فالطالب، ومروراً بالمحب فالدرويش حتى يصل إلى البير (ده ده/ الجد) والخليفة أو (البابا) وهو شيخ الطريقة. (خالد محمد عبدة، 2015، ص19)



يرفع متصوفة التركمان شيوخهم إلى درجة قدرتهم على الشفاء ورد البصر وإحياء الموتى وترويض الحيوانات وركوب الأسود. (مقالات بكتاش، ص10)



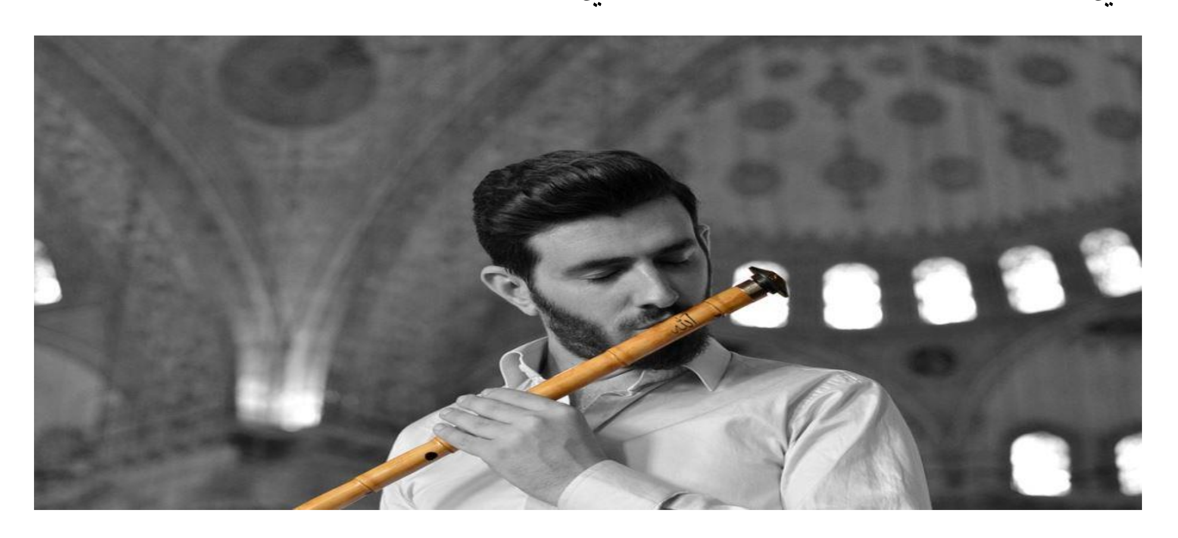
أما مسألة العزوبية، ليست إجبارية على أعضاء الطريقة، بل مسلك اختياري، والطريقة البكتاشية متسامحة مع أديان والغير، ويؤمن أفرادها بالاسترشاد بنور الله في جميع الأعمال، والإيمان بالوجود الإلهي في النفس، والدنيا هي وحدة متكاملة، ومناجاة الله ومحاولة الفناء في أنواره، والاعتماد على الله وقدرته، وعدم تداول أسرار الطريقة إلا مع مشايخ الطريقة. (خالد محمد عبدة، 2015، 16)



تأثرت البكتاشية بالفكر الحروفي (مذهب فضل الله الحروفي في كتابه جاويدان)، ويعد مذهبه مزيجاً من الفكر القرمطي (6) والاشتراكية البدائيى والخرمية التي كانت منتشرة في بلاد أذربيجان. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص251)

يؤمن القزلباش (البكتاش الرُحَل) بالحلول، أي حلول الله في جسم الإمام علي عليه السلام، وأخذوها من الحروفيين، حيث كانت الدولة العثمانية قد لاحقت الأفكار الحروفية في البلقان، وأعدمت العديد منهم. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص283)

والحلول عند الحروفية مرتبط بأفكار منصور الحلاج (244 – 309ه/858 – 922م) الذي شكل أساس التصوف وفق فكرة وحدة الوجود، وتأثر بذلك العرفانية، المولوية، القلندرية، الملامتية والبايرامية، وتأثرت به أشعار البكتاشية والقزلباش، حتى أن المزمار الذي يستخدمه متصوفة الأناضول إلى اليوم يسمونه بناي "المنصور". (محمد فؤاد كوبريلي، 2010م، 189. أيضاً: مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص283)



يوجد في كل تكية للبكتاش مكان يسمونه دار المنصور "صليب الحلاج"، وحينما يكمل المريد سلوكه يأتون بحبل يضعونه في رقبته، يرمز إلى أنه مات عن هذه الدنيا الفانية ورحل إلى ميادين المعشوق الإلهي. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص283)





يعتقد البكتاشية بالولاء التام للأئمة الاثنى عشر، سيما الإمام الحسين عليه السلام، ويُحيون مراسيم عاشوراء، ويؤكدون على أهمية الإمام جعفر الصادق، ويؤمنون بفكرة التولي والتبري، وهي من علامات التشيُّع، وموجودة بين العلويين. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص283-284)



ردد البكتاشيون أشعار الشاعر العراقي نسيمي البغدادي، أحد تلاميذ فضل الله الحروفي والذي قال مثل الحلاج "أنا الحق"، فصدر فيه حكم، وتم سلخ جلده حياً في مدينة حلب عام 1418م. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص251)

يؤمن الصوفية سيما جلال الدين الرومي (672ه/ 1207-1273م) بوحدة الوجود، وتجلي حضور الله في كل موجودات هذا الكون. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص55-56)



3:6- آراء مؤيدوها:

يعتبر المتصوفة الإلوهية مشكلة روحية بالذوق، بينما يراها أصحاب الاتجاه السلفي الأصولي بأنها مشكلة عقلية أو تُحل بالعقل والنقل والبرهان والأدلة، بوصفها المتصوفة بأنها مشكلة دينية اجتماعية، ويُتَهَم جلال الدين الرومي عبر تجربته الصوفية بمسألة حرية العلاقة بين الذات والآخر، وبين الإنسان والله. (ابراهيم الداقوقي، 2009، ص57)



ينتقد البكتاشيون القواعد القاسية (التشريعات) التي وضعت، ويقولون أنه تم تحريفها على يد الإنسان، ولا يمكن احتمالها، وتمثل حدود وسدود أمام تطوير حياتهم،

ويعتبرون أن تلك المحظورات القاسية ليست من وضع الشريعة. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016)

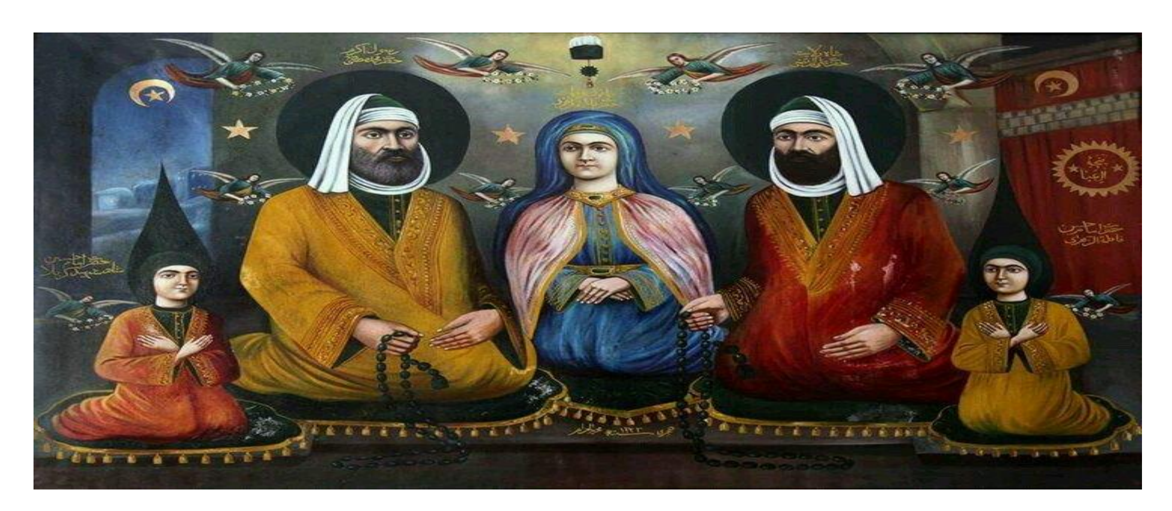


يؤكد المثقفون العلويون في نقاشاتهم حول العلوية: "أنها ليست ديانة ولا مذهباً دينياً، وإنما هي نظرة شمولية إلى الكون والإنسان والإله في إطار من التسامح وبإيمان مطلق بالعدالة والحق". (ابراهيم داقوقي، 2009، ص25)



يقول الباحث العلوي ابراهيم الداقوقي بأن العلوية (البكتاشية) بمثابة طريق ثالث بين الشيعة والسنة من جهة، ومن جهة أخرى بين الديانات الطبيعية القديمة والديانات السماوية، لأن الفكر العلوي قد أخذ بكل تلك المكونات والأديان والمذاهب،

وتتضمن على الطوطمية والشامانية والزرادشتية والبوذية والتاوية والكنفوشيوسية واليهودية والمسيحية والإسلام، ولا تتضمن شعائر أصولية، ويقول في هذا الصدد حاجي بكتاش ولي: "أنظر إلى الأمور بإمعان ولنأخذ منها الدروس، ثم قل رأيك السديد بحلم وتسامح وروية" . (ابراهيم داقوقي، 2009، ص26 . بديعة محمد عبد العال، 2009، ص9)



يعتبرها البعض بمثابة حركة اجتماعية فكرية في الإسلام تجاوزت الأعراق، فهي تستقطب أناساً من عشرات اللغات واللهجات والثقافات، وإنها أسلوب حياة وطراز معيشة ومذهب إسلامي تجمع بين مضامين المذهب السني والشيعي معاً، في توليفة جامعة للأثنا عشرية والحنفية والقدرية والرفاعية والإسماعيلية والحروفية وأهل الحق، وتسترشد بسلوك أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (ابراهيم داقوقي، 2009، ص24)



فللبكتاشية ما يميزها عن الطرق الصوفية الأخرى، مثال ذلك عقيدتهم الخاصة بالعناصر الأربعة "الماء، التراب، والنار"، وكذلك يتميزون بفكرة الإنسان الإلهي، خلود الروح، إباحة شرب الخمر وعقيدة التثليث في هيئة "الله، محمد، وعلي". (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص34)

4:6- ما هي آراء من انتقدوا البكتاشية؟

كان حاجي بكتاش مفعماً بالمعرفة إلا أنه لم يوافق الشريعة الإسلامية، فزعموا أن حاجي بكتاش كان يركب الأسد، ويتحدث مع الطيور، والغزلان، وتجعلها تسير على الماء، ويأمر الأسد أن يفرش البساط، وتجعله تحلق به في السماء، وتحيي الموتى، ويبرئ المرضى، ويرد البصر على العيان. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص34)



في مثل هذا النمط من الجماعات تدخل إليها بعد عقود أو قرون أفكار ومعتقدات مستجدة لم يؤمن بها أو يمارسها شيخ الطريقة الأول، ولكنها تأخذ طريقها إلى هذه الطرق والجماعات نتيجة أوضاع سياسية أو حالة الجهل والغلو التي تنتاب بعض أفرادها ومُريديها، وهذا ما جرى للبكتاشية، حيث نسب لحاجي بكتاش ولي على يد تلاميذه الكثير.



تجلت أفكار بيئة الأناضول سيما المسيحية منذ العهد البيزنطي في قدرات بكتاش، وكأنهم يشبهونه بالمسيح عليه السلام، وبذلك اجتمع لدى البكتاشية العنصر الباطني الشيعي والعنصر النصراني. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص34)



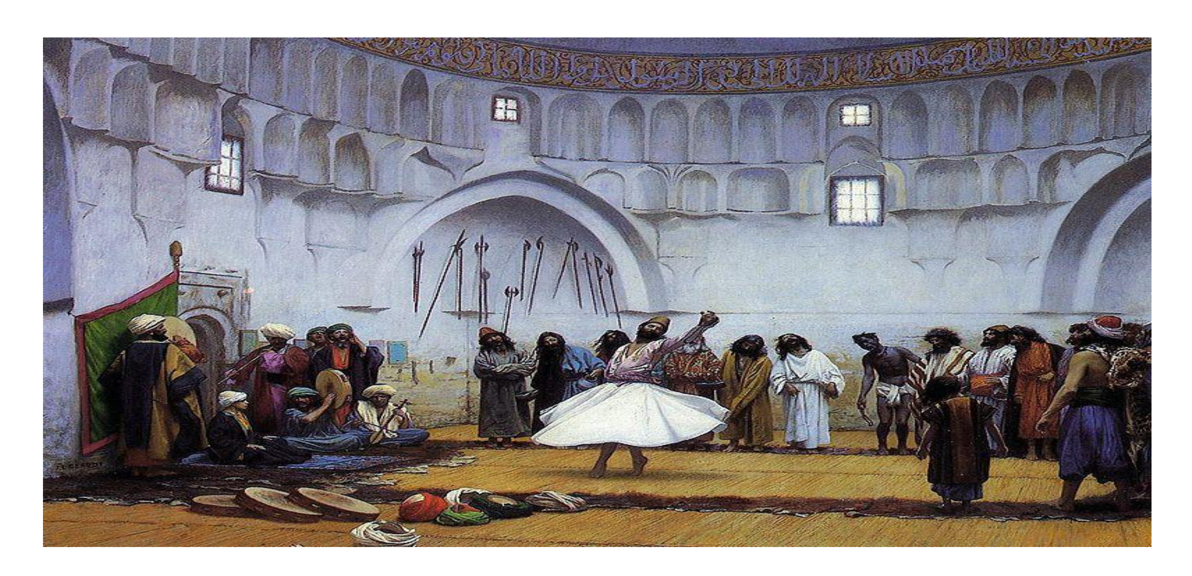
تراكمت فيها عقائد وفلسفات وثقافات الأناضول واليونان والهند وإيران، ونتج عنها كم من العقائد التي تبعد عن الإسلام، وزاد من ذلك غلوها في التشيع والباطنية، فاجتمعت

عديد المشارب تحت مسمى البكتاشية، وساعدها فكرة الانضمام تحت لواء الدولة العثمانية، مما وفر لها فرصة للبقاء والتأثير. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص35)



ليست البكتاشية من فرق التصوف الملتزم، بل أشبه بالتصوف الشعبي، وكان التصوف الشعبي مؤمناً بقدرات الأولياء الصالحين، والتدخل والتوسط نيابة عن البشر، وكان التدين الشعبي مشبعاً بالقيم الخارقة الشيعية، وعَبَّرَ المتصوفة عن تقديرهم لآل البيت وأئمة الشيعة، وهو احترام بلغ درجة التقديس، ويؤمن المتصوفة بإمكانية اتصال المريد أو المتصوف بالحقيقة الإلهية إذا انعزل عن الماديات وسيطر على جسده بالزهد والتقشف والصيام والبتولية، وهم عرفانيون مثل ابن العربي والسهروردي والحلاج. (عمر بن زيد الوائلي، 2015، ص241)





عندما سيطر العثمانيون على مناطق سلاجقة الروم في الأناضول كان المجتمع التركي مركب من عنصرين: رومي مسيحي، وتركي مسلم، وكان إسلام رسمي، وإسلام التصوف، وكان مقدر أن يظهر جسم تجمع بين الروم والأتراك، وكانت البكتاشية هي من تولت هذا المشهد، واتجهت نحو التَشَيُّع، لتبتعد عن التَدَيُّن الرسمي، لأنه كان بمقدور التشيع رفد الفِرقَة الجديدة معنوياً، ووفق ذلك تحولت الأقانيم المسيحية الثلاثة إلى أقانيم جديدة هي: (الله – محمد – علي)، قبل ذلك كانوا يؤمنون بأزلية الله سبحانه، وأن محمد وعلي هما مظهر تجلي الله. (مهري ادريسي ومهدي جمال فر، 2016، ص285)



فيما تخص تلك القبائل التركمانية الحدودية التي تأثرت بالفكر العلوي، كان يطلق على كبار مشايخها لقب الأبدال والباباوات، والدراويش كانوا يحملون الأجراس

والعظام حول أعناقهم، ويحلقون لحاهم، ويرسلون شعورهم، يحملون السيوف الخشبية أو النبابيت (نبوت) المعقوفة في نهايتها، وتصاحبهم الطبول والمزامير، ويرقصون على أصواتها، ويحملون حول أعناقهم أشياء تثير الضحجة، ولم يبالوا بالصلاة والصيام. (عمر بن زيد الوائلي، 2015، ص243)



7- (الفصل السابع): النتائج:

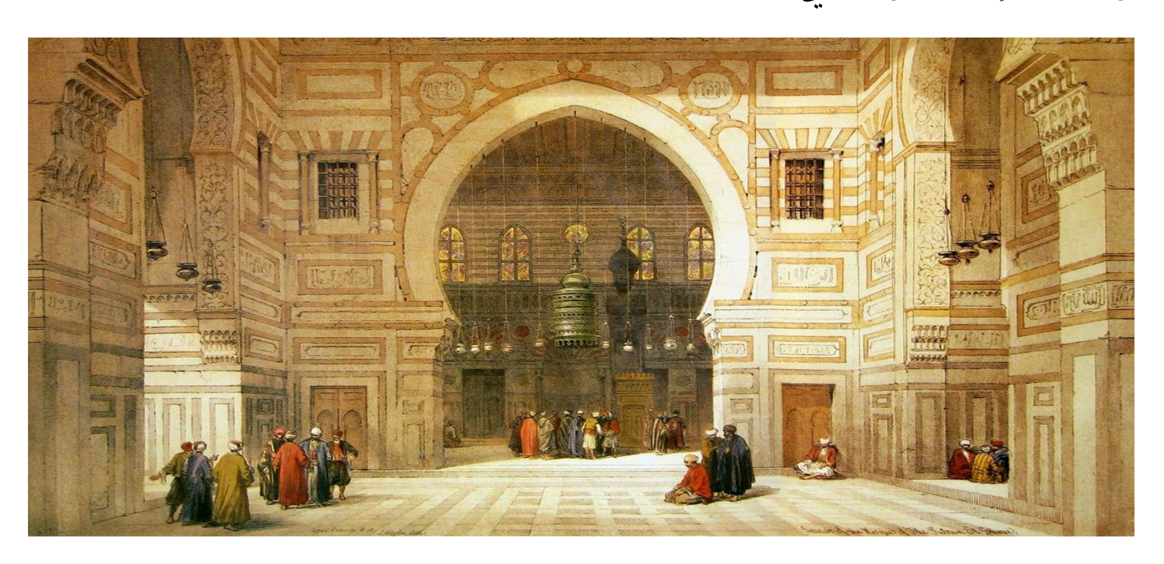
1:6- كيف تعاملت الدولة العثمانية مع التَدَيُن الشعبي؟

توجد فئات تُزعجها التشريعات الدينية، وتتنافر مع مدارس الفقهاء، فما بالك مجتمع الدولة العثمانية الذي كان يمثل فيه النصارى تقريباً أكثر من 65% من سكان البلاد بين أعوام 1299 - 1516م، فكان التَدَيُن الشعبي هو البديل الذي فضلته هذه الشرائح، ودخلت الإسلام من بوابته، سيما في البلقان وشرق الأناضول.

نقصد بالتدَيُن الشعبي تلك المعتقدات التي تُمثل خليط بين العادات والتقاليد والدين الإسلامي والباطنية وأديان قديمة وحديثة، بينما تمسكت الدولة العثمانية بتعاليم الإسلام وفق المذهب الحنفي في تشريعاتها وقوانينها ودوائرها الحكومية.

بدأت تُضيَق الدولة العثمانية على أنماط التَدَيُن الشعبي حينما توجهت في توسعاتها نحو بلاد المشرق العربي (الشام ومصر والعراق) في عهد السلطان سليم الأول (1512 – 1520م)، حينما أصبحت غالبية سكان الدولة العثمانية تُدين بالإسلام بنسبة تتجاوز 80%.

جَلبَ السلطان سليم الأول معه مَن مصر إلى الأناضول 2000 من علماء الأزهر الأشاعرة، سيما أثناء محاولات الشاه إسماعيل الصفوي نشر التَشَيُع والتَمَرُد في شرق الأناضول من خلال بوابة التَدَيُن الشعبي.



تحتاج الدول والحركات والتيارات الدينية المعاصرة في أغلب الأحيان أن تتبع سياسات تتناقض مع مبادئ تأسيسها، وأن تتسامح مع الأخر المختلف، بهدف تعزيز الأمن والاستقرار في الدولة والمجتمع أو تعزيز فرصتها في تولي زمام القيادة والحُكم، لا يصح أن تتشنج في تطبيق منظومة فكرها دفعة واحدة، ولربما تحتاج الأمر إلى عقود وقرون، سيما أثناء تعاملها مع المجتمع ومشاربه وتوجهاته، وكان النموذج العثماني بمثابة برهان واضح يؤكد ذلك، وحينما لم تستطع الدولة العثمانية التعامل في أواخر عهدها مع القوميات والشعوب والملل التي حكمتها طوال قرون انهارت وخرجت عن سيرورة التاريخ.



2:7- هل يوجد ارتباط بين البكتاشية والفكر العلماني في العهد الجمهوري؟

إن فصل السياسة عن الدين لم يزعج العلويين في تركيا منذ قيام الجمهورية، بل تناغم مع عاداتهم وطموحاتهم، وكأنه أشعرهم بانتهاء عصر القيود والتهديدات، وتبع ذلك هجرة كبيرة للعلويين من القرى إلى المدن الكبرى مثل أنقرة واسطنبول للعمل في المعامل والوظائف الحكومية، مما أدى إلى تفريغ قراهم من السكان. (خالد محمد عبد، ص14 . مهدي جمال فير، 2016، ص276 -277)



وفق هذا المشهد تلقى شيوخ الطريقة البكتاشية العلوية والعشائر ضربة قوية نتيجة الحداثة وانتقال أولادهم من الأرياف إلى المدينة، مما أضعف منظومة القيم العلوية. (مهدي جمال فير، 2016، ص276 -277)

عند هجرتهم إلى المدن الكبرى، عاش العلويون في ضواحي المدن والأكواخ، ونتيجة ظروف المعيشة الصعبة جذبتهم الشعارات الاشتراكية من حرية وعدالة، وكانت غالبية عناصر الجماعات اليسارية المسلحة وغير المسلحة من العلويين، وأصبحت الشعارات والأناشيد العلوية والشارب العلوي الطويل رمزاً للحركات اليسارية الثورية، وخلال فترة الاستقطاب الأيديولوجي أثناء السبعينيات أصبحت كلمة "علوي" أو "شيوعي" تذكران كمفهومين مترادفين. (مهدي جال فير، 2016، ص277 -278)

3:7- لماذا لم يُلاحِق سلاطين آل عثمان شيوخ ودراويش البكتاشية ولم يغلقوا تكاياها في القرون الأولى؟

كان حاجي بكتاش ولي له تأثيراً روحياً، فعند إعدام بابا إسحاق قام بكتاش بجمع المتبقين حوله من دراويش المتصوفة، وكانت البكتاشية وسيلة لضم كل الطرق الشيعية الباطنية، مثل: القلندرية، الحيدرية، الأبدالية، الشمسية، الأدهمية، والجامية. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص12، ص29) .

تضمنت البكتاشية العديد من العقائد الشيعية، وتأثر حاجي بكتاش ببابا إسحاق، وكان إسحاق شيعياً من الاثنى عشرية، لكن تضمنت البكتاشية أفكاراً تتناسب مع بيئة الأناضول السُنية، وهذا هو سبب عدم تَعَقُب سلاطين آل عثمان لها أو ملاحقة دراويشها وتكاياها في القرون الأولى. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، 29) .

بمعنى أن حاجي بكتاش قد وقع بين تأثيرات فكرية متعددة، سيما أن شيخه في خراسان هو أحمد يسوي وهو شيخ طريقة صوفية سُنية، وورث بكتاش في الأناضول

تكية الشيخ بابا إسحاق شيخ الطريقة البابائية المتشيعة. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص28-29).

قَدَسَت كل الطرق الصوفية حاجي بكتاش، سيما المتفرعة عن البابائية كالأبدال، وعاشت طائفة الأبدال في الولايات التركمانية الغربية، وكانت البابائية بمثابة الكيان الرصين الذي قامت عليه البكتاشية. (بديعة محمد عبد العال، 2009، ص12)

الإشارات المرجعية:

1. وُلِدَ الشاه إسماعيل الصفوي عام 1486م/ 892هـ، وهو أول حاكم صفوي، أبوه الشيخ حيدر، اعتمد الشاه على العنصر التركي في تعزيز سلطته، وجعل من اللغة التركية لغة رسمية، ويعد شاعراً، وانتشرت أشعاره بين العلوية البكتاشية. (بديعة محمد عبد العال، 2009م، ص45)

2. معركة سهل اورج قرب مضيق ارسلان بلي بين الجيش العثماني وقوات علي باشا جان بولاد.

3. سيما كون قرى القزلباش والبكتاش لا يوجد فيها جوامع، بل كان يوجد فيها تكايا أو بيوت الجمع (غرف كبيرة) يؤدون فيها عباداتهم، ولا يبنون المساجد بذريعة أن سيدنا علي قد قُتل (استشهد) في المسجد.

4. طاشكري زاده تولى القضاء العثماني في عهد السلطان سليمان القانوني، وكان معتدلاً ووسطياً، ويتمتع بالاستقلال ويمثابة متنفس للدولة على صعيد ضبط إيقاع تنوع مشارب بعض المناطق العثمانية.

5. محمد باشا كوبريللي الصدر الأعظم مطلق الصلاحيات في عهد السلطان العثماني محمد بن مراد الرابع.

6. ينسب القرامطة إلى حمدان بن الأشعث الأهوازي الملقب (قرمط)، ويعود في أصله إلى خوزستان، وقد عرف في سواد الكوفة حوالي عام 258هـ/ 872م، وأسهم في انبعاث دولة القرامطة.

المراجع:

مراجع أجنبية مترجمة:

1. خليل اينا لجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانهيار، ترجمة محمد الأرناؤوطي، الطبعة الأولى، 2002م، ص53

2. محمد فؤاد كوبريلي:

أ. تاريخ الأدب التركي، ترجمة عبد الله احمد ابراهيم الغرب، مراجعة الصفصافي احمد القطوري، المركز القومي للترجمة والنشر– العدد 1510، الطبعة الأولى 2010م، ترجمه تورك ادابياتى تاريخي.

ب. قيام الدولة العثمانية، ترجمه عن التركية أحمد السعيد سليمان، وتقديم أحمد عزت عبد الكريم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

3. نايل جرين، الصوفية نشأتها وتاريخها، ترجمة صفية مختار، مراجعة مصطفى محمد فؤاد، الناشر مؤسسة هنداوي، هاي ستريت – الولايات المتحدة الأمريكية، 2017م.

4. هاينس هالم، الغنوصية في الإسلام، ترجمة رائد الباش، مراجعة سالمة صالح، مكتبة الفجر الجديد، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، 2003، الطبعة الثانية 2010م.

كُتُب (مصادر/ ومراجع):

1. ابن البيبي، يحيى بن محمد، سلجوق نامة، (أخبار سلاجقة الروم)، فارسي الأصل، شغل منصب رئيس مستشاري دولة السلاجقة في قونية، كتب عن الفترة الواقعة بين 1192 – 1280م، (مصدر).

2. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، 1226 – 1286م، ولد في الأناضول، ومات في شمال إيران، لاهوتي وفيلسوف سرياني، أصل جده من قرية عبري شمال الفرات، يعتقد البعض بأنه يهودي عبراني، لكنه ينفي ذلك. (مصدر)

3. إبراهيم الداقوقي، العلويون ... أصحاب دين أم طريقة تصوف أو طرق ثالث لعصر العولمة، 2009، الطبعة الأولى، مطبعة حجي هاشم، أربيل، https://www.kurdipedia.org/files/books/2012/28524.PDF

4. بديعة محمد عبد العال، الفكر الباطني الأناضولي الإمام علي في معتقدات البكتاشية نموذجاً، كلية الاداب – جامعة عين شمس، 2009م، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2010م.

5. محمد صادق إسماعيل، التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان، العربي للنشر، 2013م، الطبعة الأولى، القاهرة – شارع القصر العيني.

أبحاث:

1. باسم حمزة عباس، التطور التاريخي للطريقة البكتاشية منذ القرن الرابع عشر الميلادي وحتى الوقت الحاضر، محاضر في جامعة البصرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد 24، حزيران 2018م، الصفحات 53-86، https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=143484

2. خالد محمد عبدة، التصوف في تركيا من التاريخ إلى السياسة البكتاشية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، أكتوبر (تشرين الأول) 2015م، الكتاب 106

3. عامر عبد زيد الوائلي، الطريقة الصوفية البكتاشية "الأصول والتحولات في الخطاب"، مجلة العقيدة، العدد الخامس عشر، شهر جمادي الثاني، 1439ه، الصفحات 235 - 288

4. مهدي ادريسي ومهدي جالى فر، علويون الأناضول (تاريخهم وعقائدهم)، مجلة آل البيت عليهم السلام، العدد 19، الصفحات 266-289، http://abu.edu.iq/research/articles/13740



إصدار

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية

والسياسية والاقتصادية

برلين – ألمانيا

الطبعة الأولى

2019

تَعْرِيفُ بِالْكِتَابِ

رغم أن الدولة العثمانية اعتمدت على التشريعات الإسلامية والفقهاء الأحناف في إدارة العديد من مؤسسات الدولة وقوانينها، إلا أنها حافظت على التَديُن الشعبي الذي تمثل بالطرق الصوفية بما فيها الطريقة البكتاشية التي هي خليط من أديان قديمة وفلسفات ومذاهب وموروث حضارات الأناضول وبلاد خراسان، وأخذت البكتاشية عن المسيحية واليهودية، وتُقَدِس أئمة آل البيت عليهم السلام.

كانت البكتاشية على وفاق مع أمراء وبيكاوات آل عثمان منذ عهد حاجي بكتاش ولي (١٢١٠-ت١٣٢٠م) مؤسس الطريقة، واستمر ذلك الوفاق النسبي إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي، حينما وقفت البكتاشية (التركمان القزلباش) بجانب الدولة الصفوية منذ عهد الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١ - ١٥٢٤م) ضد السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م).

وقعت البكتاشية في أتون الصراع السياسي الصفوي العثماني، سيما بعد أن حمل هذا الصراع في طياته تمذهب ديني، بعد صعود التَشيُع الصفوي في إيران وشرق الأناضول، وبعد توجه الدولة العثمانية نحو تعزيز مكانة المذهب السُني الحنفي في سائر أرجاء البلاد عبر الاستعانة بالفقهاء الأشاعرة من مصر منذ عام ١٥١٨م.

كان يعيش البدو الرُحل من التركمان القزلباش في ولايات شرق الأناضول قرب الحدود مع الدولة الصفوية، ووقف القزلباش إلى جانب الدولة الصفوية نتيجة تأثرهم بالتصوف البكتاشي العلوي، وشاركوا في حركات التمرد والأعمال العسكرية الصفوية، فكانوا عرضة لحملات عسكرية عثمانية سبقت حربها مع الدولة الصفوية في شرق الأناضول.

بعد الضربات التي تلقتها البكتاشية في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٤م) تسامح معها السلطان سليمان القانوني (١٥٢٤ - ١٥٦٦م)، كذلك فعل السلطان محمود الثاني (١٧٨٥ - ١٨٣٩م) حينما قام بِحَل الانكشارية وإلغاء تكايا الطريقة البكتاشية عام ١٨٢٦م، وأيضاً تسامح معها خليفته السلطان عبد المجيد بشرط الابتعاد عن مؤسسة الجيش، وذات الأمر حدث معها في العهد الجمهوري.